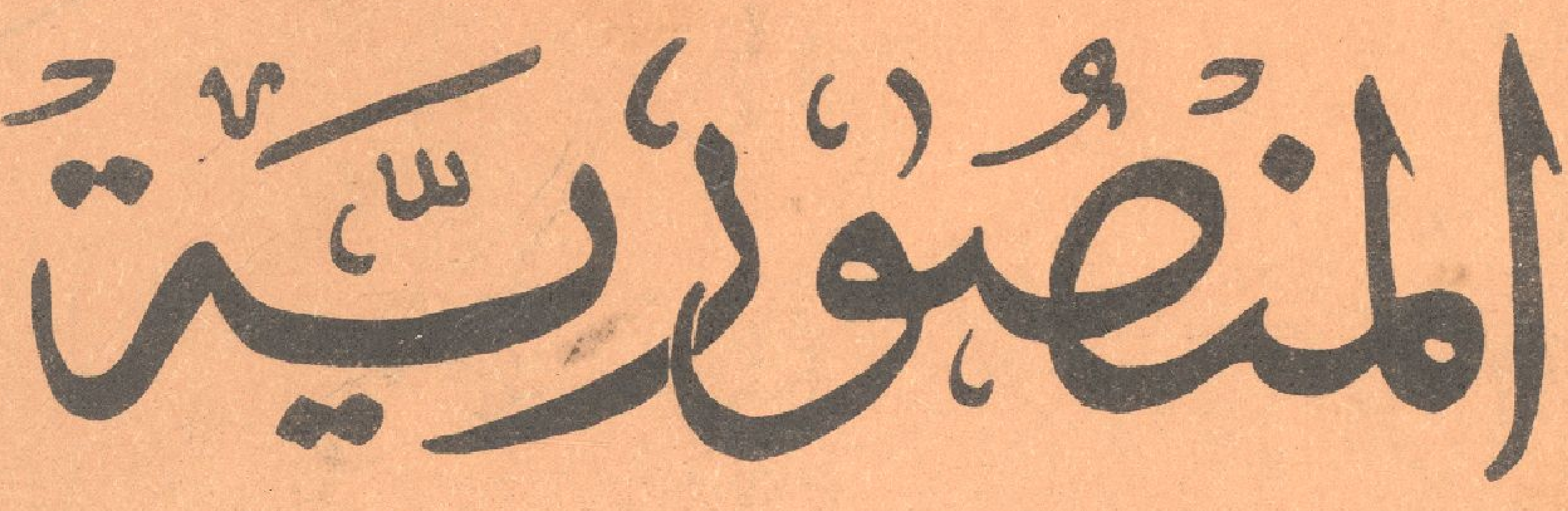
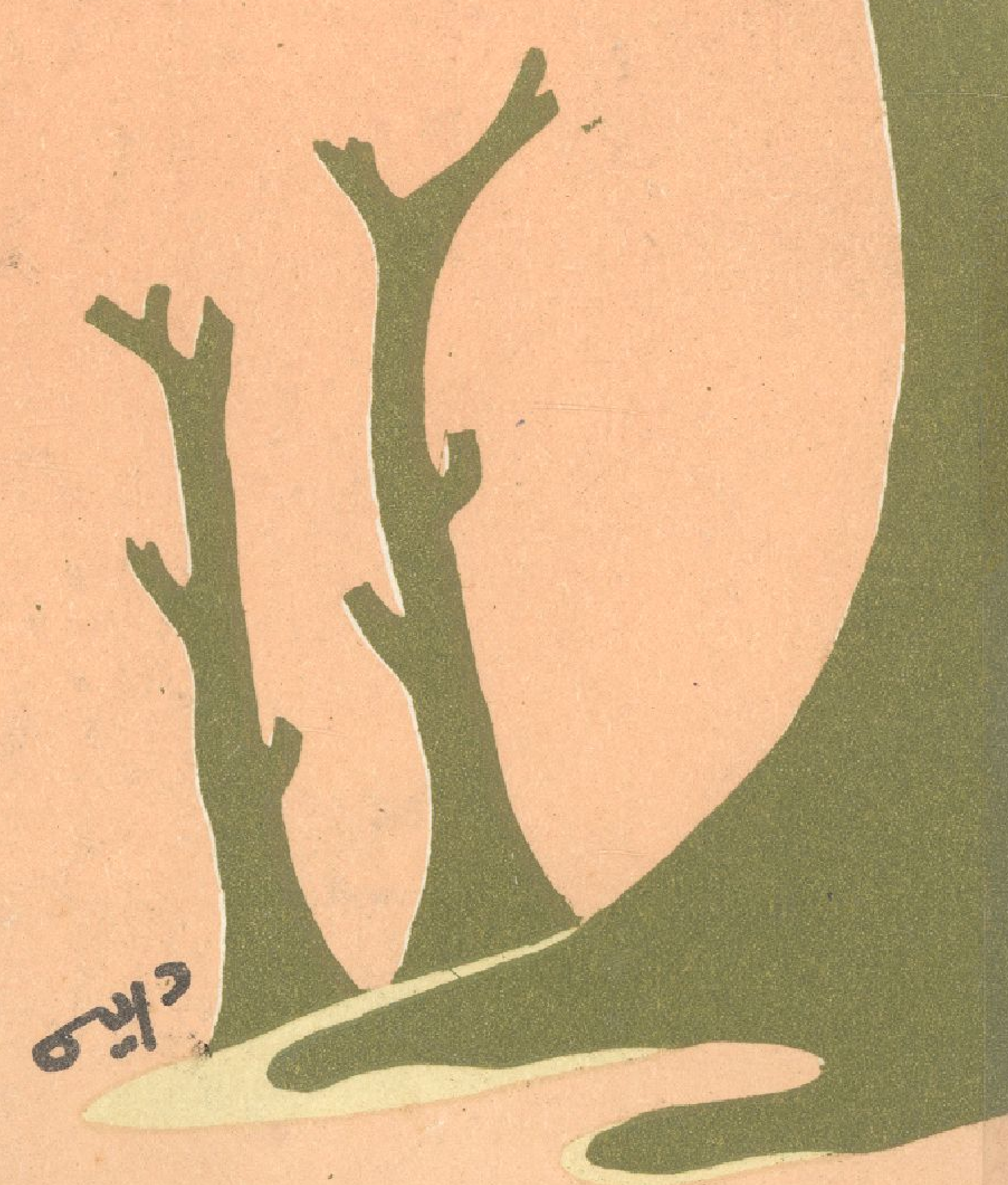
المجلس الأعلى للثقافة



رحلة طبيب شاعر

تأليف: دكتور نديم السيار



المجلس الأعلى للثقافة

المنصورية ...

رحلة طبيب شاعر

تأليف
دكتور نديم السيار

القاهرة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

اهـــــداء

الى معلمى وحبيبى الأول ..
عبد الشافى ابراهيم حسنين
والدى ...

تقديم

فوزى العنتيل

يذكرنا هذا العمل الفنى « المنصورية » بالعلاقة القديمة الحديثة بين الطب والفن . فقد عرفت العصور القديمة اجتماع الطبيب والساحر في اهاب شخص واحد ، وكانت أوسع طرق العلاج شيوعا بين البدائيين اصطناع رقية سحرية ، ولعبت الكلمة المنظومة دورا هاما فى التأثير على الجسم والروح ، «وان من البيان لسحرا» .

وفى عصرنا هذا نعرف ان من أحدث طرق الطب الشفاء بالايحاء .

وهذه الرحلة التى يقدمها لنا الطبيب الشاعر نديم عبد الشافى صورة ابداعية خصبة لرؤيا الطبيب والشاعر معا للطبيعة والواقع فى هذه الجزيرة النائية فى صعيد مصر « المنصورية » .

ويذكر المؤلف انه قد تأثر ببعض اعمال توفيق الحكيم مثل « يوميات نائب فى الأرياف » وهـــو متأثر به كذلك فى استخدام بعض رموزه الشهيرة ، ولكنه يستخدم فى التعبير عن معايشته لهذا المجتمع القـــروى المتميز أســـلوبا غنائيا يتوسل بالكلمة الموقعة المنغمة · لوصف ما يشاهد ، وتصوير ما يختلج فى وجدانه ·

ولسوف يتضح للقارىء تنوع أسلوب الشاعر بين التسجيل والغناء تبعا للحالات النفسية المتغيرة التى سيطرت على وجدان هذا الوافد من المدينة الذى سحرته بساطة الحيـــاة وفطريتها فى هذه البقعة ، وصدمت مشاعره فى الوقت نفسه خشونتها وقساوتها : شمسها اللافحة المحرقة ، والوســـائل البدائية للحياة ، وتعاسة الحياة اليومية ورتابتها ، ووحشة الليل ، وجهامة الملامح الاجتماعية فى هذه البقعة التى يحيط بها سوار أصـــم من العادات والتقاليد الصارمة والمواضعات الاجتماعية التى لا تضـــع فى حسابها رقة الشعور أو دواعى المجاملة ·

وتبعا لكل ذلك فقد وجد الطبيب نفسه فى عالم غريب يثير فى نفسه الدهشة فى كل خطوة يخطوها · ولكنه بعد حين تبين انه برغم المآزق والمشكلات التى كان لابد أن يواجهها ، وبرغـــم هذا الطابع الخشن الذى يطبع سلوك الناس فى علاقاتهم فان وراء كل ذلك قلوبا عامرة بمشاعر الحب البسيطة ، ونفوسا تملؤها تقاليد الشرف والرجولة ·

وقد يكون من الأفق أن نستعير أســـلوب المؤلف فى تصوير بعض قسمات هذا المجتمع :

فى بداية الرحلة يصف لنا « المنصورية » ، جزيرة عائمة فوق غموض النيل ·

ـ أطياف بيوت سمره .. واشباح نخيل
تميل وتخيل ..
ونا وحدى .. وضيا القمارى سهرايه
يا دوب بيشع نورها تبان
لعينى فى الجمال ايه
وهى هنـــاك ..
لاحت على الأفق البعيد لعنيه
جنيه محنيه وغايصه لفخدها فى الميه
عشقها الليل وغطاها بشال أسمر
وداراها .. حجبها عن عيون الناس

هذه الصورة الرائعة التى خلقهـــا الشاعر وأبدع فى تكوين جزئياتها وتلوينها لا تلبث ان تتحطم عند ما يغوص فى واقع الحياة الخشنة بكل متاعبها وأعبائها وجهامتها :

ـ ناس بلون البيوت
وبيوت بلون التراب

ويغمرنا حزن عميق حين نتلفت معه وهو يحدثنا عن موكب المساكين :

ـ ع البؤس كرباج عفى
أعمى ف كفوف السنين
سايق مواكب بشر
ضحكتها دمع الأنين

وهى صورة تنبع من احساسه هو فى لحظة من اللحظات . اذ انه فى موقف آخر يصف لنا بعض الملامـــح الانسانية لهؤلاء القرويين فى صلابتهم القوية التى تبث الرعب فى نفوس الغرباء :

عيون صقرية تطق شرار البغضاء

وعمامه تحوط راس ما بيعلم ايه بيدور بها الا الله

وشنب على حتة دين شلاضيم مزمومة

وكشرة تنبىء قبل ماتنطق بالمأساه

لقد غاص المؤلف فى أعماق هذه البيئة الجديدة ، واستطاع أن يقدم . فى صدق . صورا دقيقة لحيوية الناس وجماعية السلوك ، والتوجس من الغرباء . فكان هذا الشريط المتتابع الذى يصف فى دقة وبكثير من التفصيلات نماذج فريدة من الشخصيات القروية ، فى تعاملها وخلجاتها النفسية وحكاية كلامها الذى يثير العجب ويملأ النفس بالضحك أحيانا وبالرثاء أحيانا . من أمثلة ذلك صورة ذلك القروى الصعلوك الذى لا يجد غضاضة فى ان يدق باب الطبيب فى منتصف الليل ويجيب على دهشة الطبيب فى استهتار :

ـ ويقول : كنت ف عراسة ود عمى حسين عبد الستار

والظاهر كتر الأكل عملى حمو

فقلت أعدى أخدلى جزازة فوار

ثم هذه الصورة الأخرى التى تحول فيها الليل الساجى الساحر الذى عبر عنه المؤلف من قبل فى لغة خيالية عذبة . الى صور بغيضة قاتمة :

ـ الليل اللى مكفن قمره وراخى ستايره السوده على الأعتاب

ومحنى خدود الكون بهباب

وفى عز ضلام الصمت السماجى الرعاب

اتفزع قلبى .. صحيت على رزعة نبوت ع الباب

غير ان أكثر الصور تلخيصا لهذه الحياة القاسية هى قول المؤلف :

ـ ولاقيني في غابه وقلبي يمامه
في وسط نسور وديابه

ويمضي الزمن بالطبيب الشاعر فنجده يألف هذه الحياة ويعيها ويتعمق أسرار هذا المزاج الغريب من الحكمة والخرافة والبساطة والعنف .

لقد كانت تؤرقه بين الحين والآخر مشاعر الغربة فتعكس صداها في هذه التشبيهات الرائعة للقمر والليل والطير والماء والصمت . ولكن تأثيرات هذه البيئة الغريبة بلغت حدودا عميقة في فن المؤلف نجده في التأثر الشديد بمفرداتها وتعبيراتها فكانت هذه الثروة من التراكيب والمفردات والدلالات الشعبية المستخدمة هنـاك .

والتي تمثل قيمة هامة من وجهة نظر الأدب الشعبي .

أما القيمة الثانية والتي تستحق تقديرا أعمق فهي أن المؤلف استطاع في بعض مواويله أن يبلغ درجة من الشفافية والوهج والرقة تجعلنا نكاد نحسب ان هذه المواويل مختارات من التراث الشعبي الذي انصهر في بوتقة السنين الطويلة ، وليست من ابداع لحظة عاجلة وأوضح مثال لذلك هذا الموال :

ـ م الصبر توبي نسجته ف نول قساوتهم
داب فوقي غيرته .. داب من جور معاملتهم
لما فرغ صبري مني وقلبي داب وانكسر
شديت رحال السفر .. والنيه فرقتهم

هنالك أيضا أشياء ينبغي الاشارة اليها في هذا العمل الفني، منها ان المؤلف لكي يبلغ غاية بعيدة من التأثير النفسي اصطنع في بعض المواقف أسلوب « البكائيات » الفاجع الذي يهز أعماق النفس هزا متصلا عميقا .

فهو يتحدث عن معاناته الشديدة فى غربته بقوله :

ـ ومشيت يا عينى فوق ترابها كسير
أنزف كلامى من شفا المزامير

ويصف لنا الغربه بأنها : تربة تقل بالمقادير ، ثم يطالعنا فجأة بهذه « البكائية » :

ـ ودا عش مين اللى الهوا هده
عش الغريب اللى اترمى وحده
ودا عش مين اللى الهوا باسه
عش الوليد اللى معاه ناسه
واللى الدموع لم تكوى يوم خده

وأخيرا فقد بقى لنا ان يعرف القارىء ان هذا الصنيع الفنى يمثل جزءا واحدا من ثلاثية طويلة ، والأمر الثانى ان مؤلف هذا الكتاب الطبيب الشاعر نديم عبد الشافى له ممارسة طويلة مع الكلمة الشعرية الموقعة وهذا هو أحد أسباب هذه المقدرة الواضحة فى نسج هذه السيرة الغنائية الوصـــفية بألوانها المتنوعة وعالمها الرحيب الذى يموج بالمعارف والمشاعر والصور والموسيقى ...

(فوزى العنتيل)
عضو لجنـــة الفنون الشعبية

الشاعر :

- د . نديم عبد الشافى السيار
- بكالوريوس طب وجراحه جامعة عين شمس يونيو سنة ٧٠ .
- حصل على المركز الأول فى مسابقة الجامعة للزجل ثلاث سنوات متتالية (٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦) .
- أنتجت له عدة أغنيات بالاذاعة والتليفزيون والاسطوانات واذاعة الكويت .. وذلك فى الفترة من (٦٤ حتى ١٩٦٨) .
- درس بمعهد الموسيقى العربية (القسم الحر) .
- من مواليد القاهرة فى ١/٣/١٩٤٦ .

هذا العمل :

- محاولة لتصوير ودراسة تلك البقعة من أرضنا .. وذلك القطاع من مجتمعنا ..
- يتكون هذا العمل من ثلاثة أجزاء .. ويقتصر هذا الجزء الأول على وصف تجربتى كطبيب عمال

بالوحدة الصحية لهذه الجزيرة ·· بالاضـــافة الى وصف بعض ما بهـــا من العادات والطباع والتقاليد والأفكار واللغة والتاريخ ·· محاولا أن أعـــرى ما بذلك المجتمع الصـــغير من مشاكل ومهازل وآلام ·· حالما بريف خال من تلك المهازل والنقائص ·· ريف تكسوه بسمة الانسان ·· مثلما كساه الله بالسحر والجمال ···

●●

المنصوريه :

هذه الجزيرة الصغيرة الساحرة ·· القابعة في احضان النيل ·· بعيدا ·· بعيدا ·· في أعماق أعماق صعيد مصر ·· غربي مدينة كوم أمبو بمحافظة أسوان ·· سمعت عنها لأول مرة من خلال تمثيلية اذاعية لأديب شاب من أبنائها ·· وكنت أيامها طالبا في سنوات الدراسة الأولى بكلية الطب ··

ولفت نظري ما بها من غرائب الطباع وعجائب العادات ·· وأحسست فيها بنكهة خاصة ·· ومذاق فريد ·· غريب ···

فتمنيت — مجرد أمنية عابرة — لو انى رأيت هذه الجزيرة يوما ·· وعشت أيامها ·· وانصهرت في حياة أهلها ·· وكان ذلك مجرد أمنية ·· أو حلم بعيد ·· بعيد ·· ومرت الأيام ··

وقدر لى أن أعمل فيها على مدى أكثر من عام ··

عــــابر ســـبيل

١

عـــابر ســـبيل ..
عاشق دروب الهوى ..
والغـــربه ..
والمـــواويـــل ...

. . . .

يا عيون يا بير السلسبيل ..
عطشـــان أنـــا ..

عطشان وجيتك بعد ما طال الرحيل ..
لفيت بـــلاد وبـــلاد ..
كما سندباد ســـواح ..
ملاح بلا زواد ..
غير شوق بألف جناح ..

. . . .

يا عيون يابير السلسبيل ..
عطشـــان أنـــا ..
وانا اللي ما يبل ريقي غير عيون بلدى ..
غير الآهات والغنا ..
من صدر ناى بلدى ..
غير العرق كالندى ..
فى جبين ولاد بلدى ..

★★★

يا عيون يابير السلسبيل ..
من بعد مشوارى الطويل .. الطويل ..
حطيت رحال السفر ..
ريحت شـــوق قلبى ..
وفرشت حبى فوق ضفاف النيل ..
مليت مراود حنينى من عفار دربى اللى فوق قلبى ..
ومن عرق السفر يا عين ..
حطيتها فى عيون القمر كحله ..
وكتبت موالى على الشطين ..

. . . .

« يا بلاد غريبه يا مرسى مركب الرحله ..
جيتـــك أنـــا ..
من بعد ما لفيت وخضت سنين ..
فى بحور حيـــاه ضحله ..
داربى كما المقلاع ولف بعنف كف الحنين ..
سابني .. انطلقت .. مشيت فى دنيا الناس ..
لفيت بـــلاد وبـــلاد ..
وعشقت ليـــل السهر ..
دقيت بيبان الهوى فى دروب قلوب البشر ..
وانشد يا غربة قلبى فوق ربابك وتر ..
واتمد كف الحب شفه عاشقه ولهانه ..
مالت على خدود الوتر .. وانباس ..
غنيت لكـــل النـــاس ..
وعشقت كـــل النـــاس ..
وغويت ليالى السهر .. »

★★★

يا ليـــل كحيـــل ..
يا غنوه راعشه الضى فى القناديل ..
عين قلبى شـــفات عطشانات مصلوبه فوق حلمات نهـــود القمـــر ..
مشتاقه للمواويل ..
والحب .. والليل .. والسهر ..

★★★

يا ليـــل كحيـــل ..

يا غنوه شارده من عيون الوتر ..
بعدن ما طالت رحلتى ..
رساني مركب زماني قصاد بيبان غربتى ..
وتركني وحدى فوق ضفاف النيل ..
مع نجم شاحب ساكب الضى الكليل ..
وقمر غريب منداس بأقدام الغمام ..
وليـــل طويـــل ..
طـــويـــل ..
طـــويـــل ..
سارى ف قوارب مواكب دنية الأحلام ..

★★★

٢

وبعيـــد .. بعيـــد ..
فى عمق أفق اللا نهايه ..
لاحت لعينى « المنصوريه » ..
جزيره هايمه فوق غموضك يا نيل ..
أطياف بيوت سمره .. وأشباح نخيل ..
تميـــل وتخيـــل ..
ونا وحدى .. وضيا القمارى (١) سهرايه) (٢) ..
يا دوب بيشع نورها تبان ..
لعينى فى الجمال آيه ..
وهى هنـــاك ..
لاحت على الأفق البعيد لعنيه ..
جنيه محنيه وغايصه لفخدها فى الميه ..
عشقها الليل وغطاها بشال أسمر ..
وداراها .. حجبها عن عيون الناس ..
وهى .. برغم توب الليل ..
خدودها للقمر تنباس ..
تلوح وتخيل فى حضن النيل ..
حبب (٣) سارى ف غدير الكاس ..

---

(١) القمارى : القمر (من الألفاظ الشائعة الاستخدام فى بيئة المنصورية) تنطق بفتح القاف .. وتشديد وفتح الميم .
(٢) سهراية : (بكسر السين وسكون الهاء) .. نوع من المصابيح الزيتية
(٣) الحبب : الفقاعات التى تعلو سطح الكاس .

ونا وحدى على الورده (١)
عيونى فى الفضا شارده ..
كما مركب فى غلينى (٢) ..
بلا مدره .. ولا مجداف ..

وهى بعيد على الميه ..
بغير القلب ما تنشاف ..
يا عاشقه فين رسى قلبك ..
دا ناى الليـــل ..
صبيب دايب وشارب من قرار الصمت ..
ومش قادر بسره يبوح ..
شمل قلبه لغرامك بسير ..
وانت الحب .. والمواويل ..
وعشاقك صبابه كتير ..
يغـــيروا
يدوبـــوا ..
ما تليـــنى ..
يقول النجم أنا ولهـــان ..
ودمع الشوق فرى عينى ..
بربع العين فراعينى ..
وفوق خـــد القمر دمعـــه .
تقول م العشق داوينى ..
يـــرد النيـــل ؟؟

(١) الورده : مكان بالشاطىء ترسو به المراكب (تنطق الكلمة وكأنهما « المردة » .. بإهمال الواو)
(٢) الغلينى : الرياح الراكده . (تنطق بكسر الغين .. وتشديد وكسر اللام .

أنـــا حضـــــنك ..
على شطك ورسيني ..
. . . .
وهـــاج الليـــــل ..
كتمساح له حنـــك مفتـــوح ..
بلعها فيه .. لكين صعبان يضم الناب ..
وهى فيـــــه ..
عروسه وخدها فارسها وسك الباب ..
عصرها ف حضنه قالت .. آه .. يا أحلى عذاب ..
تخضر بطنها تولد له ألف جواب ..
مواويل وردها فتح فى غصن الصمت ..
تصحى الآه فى جوف الغاب ..
وتصدح من شـــفا الأرغـــول ..
تقول دا السحر .. أقول أحلى ..
يا مرود ليـــلى فيه كحله ..
كمان قوللى .. وغنى كمان ..
دنا قلبى وتر عطشان ..
ما يرويه م النغم فيضـــان ..
وهى الوحى والمواويل ..
فى عينها السحر أندلسى ..
بطلعه من البها (١) تنسى (٢) وجبين مكسى بسمار أسوان ..
ونا قلبى ماهوش صوان ..
يرق لكل باهى جميـــل ..
ويعشق رنة الألحــــان ..

---

(١) البها : البهاء والحسن .
(٢) بتشديد وكسر السين .

الرحلة فى دنيا الناس

١

وبدأت الرحله الصعبه ف دنيا الناس ..

. . . .

ودخلتك راهب محرابى قلب المخاليق ..
قربانى .. حنـــانى ..
وحـــــبى ..
وطبى ..
وقلبى اللى ما بيطيق ..

دمعه ف خــد المجاريــح ..
أحضن أراضيكي .. وليااليكي .. والطير .. والريح ..
وأدق بيبان الحب ف دربك حانى الرأس ..
والشوق في عيوني ينادى ف جوف كهف المجهول ..
يرجعلى الصدى بالصمت جواب مقتول ..
وتزيد .. وتزيد .. حيرة الملهوف ..
يتمد الشوق من عينى كفوف ..
وبقلبى يدق بيبانك يصرخ زى غريق ..
يا قلوب افتحى صبحى ريحى م الحمل كتاف الخوف ..
دنا جيتك بعد ما طال الطوف ..
جيتك أشواقى حمول .. وتلول ..
ويقول على قد ما اطيق ..
كلمتى م العين فيها لون حيرتى ..
وبريئه .. طليقه .. جريئه .. ف يــوم ما توارب باب احساس ..
تسأل .. تصرخ لك .. تناديكى ..
ليه قلبى الغاوى اللف ف دنيا الناس ..
يا ما لف وعاشر .. لم رأى يوم ..
أطول ولا أصعب من الرحلة ..
في طرايق قلب الناس فيكى ...

★★★

ومشيت على ضهر حمارى (١) الوب (٢) ..

---

(١) لم يكن فى الجزيرة بالطبع وسيلة (للمواصلات) سوى هذا الحمار .. ولقد كان للوحدة الصحية حمار مخصص للطبيب يلازمه فى كل تنقلاته .

(٢) الوب : بمعنى ألف وأدور .. (وهى من الألفاظ الشائعة الاستخدام فى هذه الجزيرة) .

في دروب ودروب ..
من أول يوم في الرحلة .. هناك ..
أتأمل .. وأنظر حواليه ..
والناس تسؤال حار في عينيه ..
ما أعرفله جواب ..
علامات استفهامه كتار ..
بعدد حبات الرمل على شطوطك ..
وعدد أوراق الأشجار ..
وعدد أمواج البحر اللي يمين وشمال ..
ع البعـــد يلـــوح ..
واسأل ونا لسه على الأعتاب ..
الناس دي يا ترى حتكونلي ف يوم ..
أحباب وأصحاب .. ؟ !!
أم راح نتلاقى ونتفارق ..
زى الأغـــراب ..

. . . .

ويا ترى أشرار .. ؟
أم ناس أصـــلا (١) .. ؟
ويا ترى حيكونوا حدادى ف سما أيامي تحوم ..
تنهش من قلبي البسمه .. وتزرع فيه النوح ..
وبدمع الغربه حيسقوا الحـــزن .. ينبت شوكه ف شـــق
شراقى الروح ..
أم بحر محبه يفيض ع القلب حنان وأمان ..
ويا تـــرى .. ؟!!
ويا تـــرى .. ؟!!

---

(١) أصلاء : جمع أصيل

عشرات علامات الاستفهام ..

. . . .

وأطوف من درب لدرب .. وأسير ..
أنظر ع الخلق شمال ويمين ..
واتأمـــــل ..
تزداد حيرتى ..
يتنهد قلبي يقول لعصايتى دنا اللي اتشقق قدمى من المشاوير
يا ما ف دنيا الناس لفيت ..
واتفرجت كتير وقاسيت ..
يا ما عاشرت ف ناس تنباس ..
ويا ما عاشرت ف ناس مش ناس ..

. . . .

يا هلترا .. ايه لنا مكتوب ..
هنا يا عصايتى ف علم الغيب ..
ردت قالت ..
شوف يا غريب ..
« كل الورد ف عوده الشوك ..
بس بتفرق فى الأجناس .. »

. . . .

رد حمارى وكمل قال ..
« فيه هنا خلق كتير حتشوفها ..
تدخل عينك و لاتطرفها » ..

. . . .

« فيه ناس شوكها حيدمى كفوفك ..
وناسات تبرا بلمس كفوفها » ..

. . . .

بصت ليه عصايتى قالتلى ..

خلي صدور الصبر وساع ..
حتشوف هنا أغرب أطباع ..
بس ان كنت كمثل « معاويه (١) » ..
حتصير ريح وقلوبها شراع ..
.. ..

دي الناس دي برغم اللي اتقال ..
فيهـــم ميـــزه ..
ان حبـــوك ..
جوه حبابي العين يشيلوك ..

. . . .

رد حماري ونهق قال ..
حلني بقى لما يحبوك ..
حيكونوا ويل الويل وروك ..

★★★

قلت احكولي .. قولولي كمان ..
قول متدعم بالأمثال ..
رد حماري وقال ..
شـــوف ... مثــــلا ..

الحكاية رقم (١) :

ممكن تتخيل يوم صعلوك ..

---

(١) اشارة الى قول معاوية بن أبي سفيان ـ وكان يشتهر بالحلم والسياسة ـ « لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت .. أن شدوها أرخيتها .. وأن أرخوها شددتها » .

في انصاص الليل ييجى يصحيك ..
تسأل .. فيجاوبك باستهتار ..
ويقولك : كنت ف عراسة (١) ود عمى حسين عبد الستار ..
والظاهر كتر الأكل عملى حمو ..
فجلت (٢) أعدى أخدلى جزازة فوار .. !!!!

. . . .

(وكأن الوحده دى دكان .. (!!)
مفتوحه لكل معدى بيتسلى وفضيان ..
وكأنها مالهاش مواعيد ..
وكأن حمو الجوف يستلزم أنه يصحيك من نومك ..
ويخليك تخرج بعرق توبك ..
لجـــل تقابله ف عز البرد اللفاح ..
وكأنه ما هش من حقك أنك بعد الشقا طول يومك ..
زى جميع الناس ترتاح .. (!!!)

. . . .

وساعتهـــــا ..
برغم حكاية الفوار دى اللى تفور دم أيوب ..
تسمع له سيادتك .. تكتم جام الغيظ ..
وترد بحـــــلم وزوق ..
وتقول « آسفين » ..
دى الوحده ما فيش فيها فعلا أيها صنف من الفوار ..

. . . .

فيهيج .. يزغر لك باستنكار ..

---

(١) عراسه . (تنطق بفتح العين وتشديد وفتح الراء) .. ليلة العرس
(٢) جلت قلت

يتكرمش حاجبه •• والمنخار
ويجز على الشلاضيم ••
ويـــزوم ••
يتحرش بيـــك ••
ويسب جدود أهاليك ••
وأخيرا •• بعد ما يهدا ••
يتقصع ع النبوت ••
يخبط ع الكف الكف •• ويمشى يبرطم ويقول ••
« جال فيش عنديه فوار ••
أمال بتعالج فى الناس كيف ••
أنا عمرى ما شفت كدا استهتار •• » ••!!!

• • • • • • • • • • • • •

تصبح تانى يوم تشتكى •• فتلاقى ودان المسئولين ••
من طين وعجين ••

• • • • • • • • • • • • •

ولأنه ما فيش اللى يحاسبوه ••
ولأنه استكتر قوى انكو تشكوه ••
ما يفوتش يومين ••
من تانى يجيك ••
يتحرش بيك ••
يتنتب (١) •• يغلط •• يشخط فيك ••

---

(١) يتنتب : من الألفاظ الشائعة الاستخدام هناك بمعنى مد قامته وتمايل فى خيلاء •• (تنطق بفتح النون •• وتشديد وكسر التاء ••)

وبرغم هيافته اللى بلا حدود ..
يفتحلك عين ويغمض عين ..
ويقولك باستحقار ..

. . . .

« ما انتش عارف بتكلم مين » .. !!
! ! ! ! ! !

●●

رديت .. « يا سلام .. !!
للدرجة دى .. ؟ !!
لأ .. لأ يا حمارى دا مش معقول ..
قاللى الأيام بكره توريك ..

. . . .

ويكمل تانى يقول ..

. . . .

الحكاية رقم (٢) :

ممكن من عيل يوم تنهان
تشتكى للشيخ (١) ..
تطلع غلطان .. !!
تشتكى للعمده .. يقولك عيب .. (!!)
وتشوف أعاجيب أشكال وألوان ..

. . . .

وان عز ف مره هوان نفسك ..

---

(١) شيخ البلد .

وحاولت ترد اساءه ف يوم ..
فى دقايق حتلاقى النبابيت ..
تلمع .. تبرق .. حواليك ..
وعاديـــــك ..
أجراس الحرب تدق ..
والناس بعيون زى « الميزر (٢) » ..
تقدح بشرار الشر تطق ..
وتجيب عشرات كطوفان ..
وساعتها قابلنى وشوف يا غريب ..
مين راح يحميك ..
ـ ولعلمك .. تليفون وحدتكم ..
من سنة واكتر عطلان .. (!!!)

الحكاية رقم (٣) :

ما سمعتش عمرك عن واحد ..
ان ما كتبش شكاوى يموت .. !!!
.. ..
قلمه ف ايده كما النبوت ..
طايح بيه عمال بطال ..
ولا خـــــلاش ..
عمده .. غفير .. دكتور .. فراش ..
.. ..
قلتله يمكن راجل مصلح ..

(٢) نوع من البنادق

عمره ما يرضى بحال ان مال ..
قال : كان ممكن يبقى زعيم ..
لو مصلح .. وبيشكي ف حق ..
انما تبقى الطامه الكبرى ..
أنه بيؤذي عشان ما يعيش .. !!
لجل مصالحه .. وبنيان هيبته ..
أو ارهـــــاب ..
أو .. لم (١) قروش !!!
يشكي وآغلب شكاواه زور ..
أو فى حاجات هايفه ما تسواش ..
عنده الشكوى هوايه .. وعقده ..
طب وتصدق باللى خالقنا ..
دا ساعات يشتكي أنه بقاله كتير ما شكاش .. !!!

★★★

مره نعس فوق جحشه الماشي (٢) ..
وقع من فوقه .. الناس لحقوه ..
قام من فوق الطين .. سألوه ..
عــلى فــين ؟؟
قال : قاصـــد أســـوان (٣) ..
اشتكى ابن الرفدى فلان ..
ـ رغم السبعين عام ـ فى الشكوى ..

---

(١) لم : بفتح اللام وتشديد الميم ..
(٢) حدث ذلك فى طريق « البياره » بكوم أمبو .
(٣) أسوان العاصمة .. حيث توجد الهيئات الحكومية التى يقدم اليها الشكاوى .

قضيت (١) طول الليل سهران ..
. . . .
قالوا : يا راجل ارحم سنك ..
روح (٢) بيتك بقى وارتاح ..
قال : مش ممكن ..
قالوا : ســـــماح ..
قال : طيب ع الجحش شيلونى ..
وشالوه ع الجحش وحطوه ..
واتدور ..
« على فين ؟؟ » .. سألوه ..
قال : برضك رايح أسوان ..
!! !! !!

★★★

استغرب .. واضحك م القصه ..
ويقوللى حمارى .. لا .. ولسه ..
يا ما حتشوف أشكال وألوان ..
. . . .
اسمع دى كمان ..
. . . .

الحكاية رقم (٤) :

عمركش سمعت ف يوم مره ..
عن دايه « كفيفه (٣) » ومشهوره ..

---

(١) بتشديد الضاد ..
(٢) بتشديد الواو ..
(٣) كفيفة : عمياء .

لها صيت ولا أجدع دكتوره ..
قلتله مش ممكن بالمره ..
بطـــل تخـــريف ..
قاللى : طب بس بلاش اللوم ..
دا مسيرك برضه تشوفها ف يوم ..
. . . .

وترد عصايتي تقوللى :
بس يا دكتر « زهره » الداية دى ليها أكيد ..
اسلوب فى الطب فريد ...
لو تحضر يوم وتشوف ..
طريقتها فى التوليد ..
راح تعرف ان العلم اتقدم ..
ولا بد انك تتعلم ..
« تكنيك » على ايدها جديد ..
. . . .

ويرد حمارى يقول ..
لو تحضر يوم تتفرج ..
ع الدايه النابغه داهيه ..
حتشوف القصة الهزليه ..
ذروة مأساة .. على كوميديه
من صنف اللا معقول ..

★★★

أول ما تخش تشمر ..
تسأل .. وينها (١) اللى حاتولد راجدة ؟ »

---

(١) وينها .. أين هى ؟

وتمد ايديها تحسس .. ثم تطبطب وتقول ..
« شدى امال كدا حيلك يا ختى » ..
يمسكوا ايدها يقولوا « اسم الله عليكى يا خالتى ..
بتطبطبى على ايه ..
دى مخده .. (!!)
« ـ يوه .. يجطعنى ..
خدوا بايدى (١) النبى يا بنته (٢) مكان ما هى جاعده » ..

. . . .

ياخدوها .. فتقعد جنبيها ..
تحكيلها شوية حكايات ..
وتطبطب بايديها عليها ..
وتغنى حبة غنوات ..
« لما جالولى دا ولد ..
انشد ضهرى وانسند ..
واما جالولى جاتلك بنيه
جلت وبجالى فى الدنيا خيه .. »
« يا جناح اليمامه ..
غطى ع الولد ..
رايشيله المنامه ..
وادعى ينسعد » ... (الخ)

. . . .

وتواصل فى التنغيم ..
وتهـز دماغهـا ..
تهـــيم ..

(١) بتشديد الياء الأخيرة ..
(٢) بنته : بنات .. (تنطق بكسر النون .. وتشديد وفتح التاء)

يصرخ جوز الست الحامل ..
من خلف الباب ملهوف ..
« ميتا حاتولد ؟؟ جولى يا حاجه » ..
فتهز دماغها تقوله استنى ..
(لما نشوف » .. (!!!!)

. . . .

والحامل تصرخ .. تتوجع ..
والطلق يزيد .. توشك توضع ..
« يا مايا حا موت ..
راح اموت يا مـــه ..
خدى بالك م الأولاد يامـــه » ..
تشخط فيها الدايه بكل دلال ..
« بس يا بت بلاش امال ..
دلع .. اياكشى دى أول مره » ..
تصرخ فيها الحامل .. « بووه .. (١) !
نادره انا دستة شمع يا طاهره » ..
تمسك ايد الدايه بقوه وتعصر فيها وتحزق ..
ايـــــه
وتقرب ساعة الوضع ..
ويزيد الطلق وتحزق .. ايه ..
تحزق وياها الدايه تقول ..
حيل الله على حيلك .. ايه (٢)

---

(١) بوه : لفظة تالم وضجر .. شائعة الاستخدام هناك .

(٢) تعبير شـــائع الاســـتخدام هنــاك وخاصة فى حالات الوضـــع بمعنى « الله معك » .

والله وخلاص جاكى العدل ‥ (١)
ايــــــه ‥
حزقه كمان الواد نزل ‥
ايــــــه ‥
والله تساهيله عجب ‥ (٢)
نظره ومدد يا سيده ‥
يا طاهره ‥ يا شيخ العرب ‥

. . . .

وتمر ساعات وساعات ‥
والدايه لا قوه ولا حولا ‥
ولا تملك غير الحكايات ‥
وغناوى ‥ وحبة دعوات ‥
من غير وعى بتنطق بيها ‥
والحامل تصرخ ‥ تحزق ‥ تعرق ‥ تنهج ‥
يضعف صوتها ‥ تنغم فى الآهات ‥

. . . .

أول ما يجيها العدل اسم الله تمد كفوفها وتبصق فيها ‥ !!
ثم تمرغها فى تراب الفرن ‥ !
ثم تحرشها بتبن ‥ !!!
وتبسمل ‥ ثم تحسس ع المولود ‥
وتشــــــد ‥

---

(١) تعبير شائع الاستخدام هناك بمعنى تحسنت لك الأحوال ‥ (العدل : بفتح العين والدال ‥)
(٢) تعبير شائع الاستخدام هناك وخاصة فى حالات الوضع

ما عارفه ان كات دى الايد ..
أو حبل السره ..
أو رجليـــه ..

. . . .

ان طلع المولود بالبركه ..
تزعق وتزغرد وتفاخر ..
وتلم النقطه (١) عليه ..
اما ان زرجن منها وعاكس ..
تملا كفوفها بتبن .. تبسمل تانى .. تعافر ..
ثم تتمتم بالتعاويذ ..
وتنادى على الأوليا .. وتحاول تانى ..
تغلب .. تصــــــرخ ..
هاتوا قوام « الشيخ مبروك (٢) » يرقيها .. !!

. . . .

ييجى الشيخ مبروك جنبيها ..
وف سره يتمتم .. ويهمهم ..
بـــــلا فايـــده ..
يزعـــق ويجاهـــر ..
والحـــالة تســـوء ..

---

(١) مبلغ من المال يدفع للقابله (الدايه) كهديه .

(٢) ايمانهم مطلق بأمثال هذا الشيخ الكفيف .. حتى انه تصادف ذات مرة فى حالة وضع متعسرة أشرفت عليها أن استدعوه .. فوقف بالباب يتمتم ــ ولم أكن أعلم وقتهـــا من أمره شيئا . ــ وبعد أن تم الوضع هللوا له وأجمعوا أن الولاده لم تتم الا ببركته وتاثير تعاويذه .

تخرج من عبها سكينه مصديه (١) ..
تشرمها .. يسيح دمها .. وتسوف .. (٢)
تنده ع الأوليا .. وتعافر ..

. . . .

والآخـــــر ..

. . . .

لما تعك الحالة تقوم اسم الله عليها تنفض فى أيديها ..
يتلموا النسوان حواليها ..
يسألوا . . . . « خـــير !!! » ..
جابت واد ولا بنيه ؟؟؟
تشخط .. « آنى عملت اللى على ..
قطع ان كان واد ولا بنيه ..
فزى يا بت انت وهى ..
روحوا قوام هاتوا الدكتور » ...
! ! ! ! ! !

★★★

---

(١) هذه الواقعة حقيقية وتحدث حتى الآن للأســـف وتســـتخدمها كثير من القابلات هناك .. فى محاولة لاجراء عملية شق (العجان) .

(٢) تسوف : من الألفاظ الشائعة الاستخدام هناك بمعنى « تصاب بالغماء »

\- ٢ -

قلتله نوت بينا يا حمارى ..
استكمل أيام مشوارى ...
كفانى اللى سمعته لا طق ..
رديت م النجع الغربى .. ع الشرق ..
ونزلت ف وادي السماعيناب » (١)

« المشهد الأول »

فلمحت عبيط جنب كافوره ..
ما بيتحرك .. مثل الصورة ..
بصيتله باستغراب ..

. . . .

وينهق جحش يقول ...
فى بلدنا ــ ككل بلاد الريف ــ
الاهبل يبقى ولى ومبروك ..!
بركاتك « ياب دريان » ..
فترد عصايتى عليه ..
وتقوله ... بتتريق ليه .. ؟؟

---

(١) احدى القبائل الفرعية هناك نسبة الى اسماعيل أو « سماعين » كما ينطقونها . وهو أبو القبيلة .. ثم حور الاسم من (سماعين أب) الى (سماعيناب) . وبالمثل الحسيناب والجنباب والخليفاب والسعيداب والدوداب (نسبة الى داود)

دا الأهبل داللى قصادك راجل واصل ..
وحجاب الكون مكشوف عنه ..
والناس عارفين كراماته .. وسره الباتع ..
وبيحكوا بانه ..
يوم شافه السبع ف وسط الصحرا . سجد له وقاله
رحمنى ف عرضك ..
وبيحكوا كمان الناس برضك ..
ان الريح ذات يوم اشتدت ..
جرى مذعور لهفان ..
والناس سمعت بودانها الهاتف قاله اتمهل يابو دريان ..
فقعد فى الوحل يسبح ..
على طول الريح اتهدت ..
هديت ..
وكمان فيه ناس يا حمارى بتحلف انها شافت ..
وكمان سمعت ..
ان البرسيم طاطى وسبح ..
وياه وسط الغيطان .. !!
وكمان ..
بيقولوا بانه يوماتى الصبح بيغطس لم يبان ..
بيعدى برجله البحر يصلى الفجرية ف « بنبان » ..
وساعات يختفى » ..
وف « مكة » يبان ..
وكمـــان ..
. . . .
فيهب حمارى بغيظ يقاطعها ويهدر كالبركان ..
ينفر .. ويقوللى بصوت قرفان ..

والله . دا « هتلر » كان ..
له حق ف يوم ..
. . . .
فقاطعته أنا قبلن ما يكمل ..
بعصايتى ضربته .. صرخت ..
« هس .. اخرس ..
امشى .. وف حالك خليك ..
وآراءك وفرها لنفسك ..
يا حمار لفداهيه توديك » ..
اتألم م الضرب حمارى
اتلوى (١) ..
نظر لى بغيظ
وصرخ طهقان ..
(أنا أعمل ايه .. ؟
اعذرنى يا بيه ..
اعذرنى اما أصبح قرفان ..
ماهو ياما عجايب فى بلدنا ..
كدفعنا للغشيان ..
ياما ياما مناظر ما بطيقها ..
بتمد ف حلق عيونى صباعها .
بتخزقها ..
صدقنى يابيه ..
دنا من قرفى من اللى باشوفه .
الكلمة ساعات لما انطقها ..
باستنطقها . (٢)

---

(١) بتشديد الواو .
(٢) استنلق : تقيأ .

بابصقها على الأوضاع ديه ..
ع الحال المايل فى بلدنا ..
واعذرنى يابيه ..
اعذرنى يابيه ..)

●

بصيت على « أبو دريان » ..
ولسانه المدلدل منه ..
وريالته .. وافراز منخاره .. وحاله العدمان ..
قلتله « ايه ذنبه .. دا غلبان » ..
قاللى : انا وياك ان دا معذور ..
انما أنا كل اللى فالقنى ..
حكايات مشيخته .. والبركات ..
والسر الباتع .. والكرامات ..

. . . .

ودى بس مجرد ملحوظة ..
شىء من عشرات .. »

●

(المشهد الثانى)

ومشيت استكمل مشوارى ..
آتلفت (١) وشارولى حمارى ..
قال « طب ايه رأيك .. بص يا بيه ..
ع المنظر دا وقول رأيك ايه .. »
بصيت .. ورأيت ..

. . . .

(١) بتشديد الفاء ..

شيخ كهل فارش حتة برش ..
ع السكة .. ومقفع .. حفيان ..
والتوب مزوق ضهر ووش ..
بألف رقعة أشكال وألوان ..
أما الوساخة ف جسمه عاديك ..
طبقات من الطين .. ونتانة ..
« براغيته » منه تقول يا فكيك ..
وتنط تهرب قرفانه ..

. . . .

بص الحمار قال ما استكترش ..
ان الوساخة دى فى عروقه ..
دا « البق » ذاته بينزل طرش ..
اول ما دمه بيدوقه ..

. . . .

قربت من وشه وبصيت ..
دققت فيه قوى .. قوى ..
فرأيته ..
أكوام من « الطين » ملمومة ..
ذى المفاجيع فى عزومه ..
سالت ليه كدا بيسابقوا ..
ويزقوا بعض ويتخانقوا ..
غمض حمارى عنيه قرفان ..
وهش بالديل الديان ..
قام طار وأز وزن بزوم ..
فبان عماص العين بالكوم ..

. . . .

قال الحمار يا ما لسه كمان ..
حتشوف عجب أشكال والوان ..
قرب ودانك لدماغه ..
واسمع يا بيه عزف والحان ..

. . . .

فسمعت تحت عمامته دى مارش ..
من « قمل » هايج فى شقوقه ..
يقلمها وف شعره يدور كرش ..
وضوافره تصرخ .. « ماتروقوا » ..
فرأيت دماغه بدونها كعرش ..
يا ويله من مس خازوقه ..
والقرعة تحفه ما تتقدرش ..
« باتيناج » لقمل سرح سوقه ..
حواليها شعر ما يتخيرش ..
مختار وساخته على زوقه ..
القمل ذاته بيهرش هرش ..
منه وقرف .. وبصق فوقه ..

●

بصيت على حاله العدمان ..
وحمارى متأزى وقرفان ..
قلتله : « يا حرام ..
دا باينه فقير الحال غلبان » ..
قال : .. « ده .. ؟؟
ربنا يعطيك ..
عقبال ما أشوفك فى املته ..

. . . .

شوف كدا بعنيك حواليك ..
دى جنينته ..
ودى نخلاته
ودا بيته وممتلكاته .. »

. . . .

طليت ع الألفين رقعة اللى ف توبه ..
وعلى بهدلته ..
وحالته ..
وقدمه الحفيان ..
ويرد حمارى يقول ..
« الراجل دا اللى سيادتك شايفه فقير كحيان ..
أغنى من ميت دكتور زيك ..
بس أوعى المظهر دا يغرك ..
دا لزوم الشغل يا بيه .. »

. . . .

بصيت مذهول دهشان ..
« عدة ايه دى وشغلة ايه .. ؟ ! »
جاوبتنى عصايتى قالتلى ..
بتستغرب ليه .. ؟! !!
دا « ركابى » يابيه ..
مش عارفه ازاى ..
ودا فيه مخلوق ماسمعش عليه .. !

. . . .

انتخض واقول : .. يا سلام .. !!
للدرجادى .. ؟ !
طب ممكن بقى أعرف بسلامته ..

شفلانته دى تطلع ايه .. ؟!

. . . .

طاطى حمارى وقاللى ..
« مافيش » ..
فترد عصايتى تثور ..
وتقوللى : « ركابى دا راجل واصل .. مشهور ..
له صيت كالطبل ف كل بلاد أسوان ..
ياما له كرامات ..
وحاجات بركات ..
دا مسخر عشرات الجان .. »

. . . .

يغمزلى حمارى يقول ..
« دا اكبر دجال وعويل ..
على ضهر الأرض ..
دا مقضى حياته غريب ..
سواح بين البلدان ..
بالسنة بيغيب ..
جوال طواف بنجوع وكفور ..
من اسنا .. لشلال اسوان ..
ينصب ع الناس بالسبحة المتر ونص ..
ودقنه الشبر ..
وصرخة .. « حى » ..
وحركات التهويش ..
يتقن تمثيل دور الدرويش ..
فيصدقوا انه صحيح مبروك ..
وصديق شمهورش والجان ..

يشفي العيان ..
ويفك العقده والعكوسات ..
ويحبل أيها عاقر ..
وحجابه يجيب للعانس طوابير العرسان .. !!
قلت له سبحان الله .. !!
طب دا اللي يشوفه يقول غلبان ..
وبتاع ربنا .. وف حال حاله ..
وف وشه الطيبة تبان ..
والتقوى .. والايمان ..

. . . .

ينتفض الجحش يقولى ..
« داهه .. ؟؟ !!
دا اكبر فاسق .. ماجن ..
وبتاع نسوان ..

●

بصيت وطاطيت .
وسرحت .. سرحت .. ف دى الأحوال ..
فيرد حمارى يقولى امال ..
ياما ياما ف ريفنا الوان واشكال ..
من صنف الناس دى النصابه ..
والخلق ف اريافنا غلابى ..
بسطاء وبكل سذاجة ..
بيصدقوا أيها دجال ..

●

(المشهد الثالث)

ومشيت انا فوق ضهر حمارى ..
استكمل خطوات مشوارى ..

شاورتلى عصايتى ف سكتنا ..
على أول « افندى » أشوفه هناك ..
وقالتلى عليه
(لم يوجد واحد فى بلدنا يأبيه ..
تتضارب فيه احكام الناس ..
وآراءهم ..
مثل النوبى الاسمر ..
ابن « جزيرة اسوان (١) .. »
.. ..
له نظرة ديب ..
ودهاء تعلب ..
وان كشر نابه فقول يا امان ..
وتخاف من لحمه المر المخاليق الغربان ..
انما انسان ..
له قلب ابيض عمران بالحب ..
وعنيه نظرتها تشع حنان ..
وهدوؤه .. وطيبته ..
مالهمش حساب ..
والعنف دا فيه وقت الحاجة ..
مش أكتر من توب كداب ..)
انظر له وتحتار اسئلتى ..
ويرد حمارى يقول ..
« عندنا لو شب صراع ..
ال ما يكون سبع قصاد الديب ..
يبقى وسطيهم ضاع .. »

(١) جزيرة مجاورة لجزيرة النباتات أسوان .. وكانت تسمى قديما «جزيرة الذهب» .

والخلق دى هنا ـ رغم طيبتهم
فيهم قلة ..
لو لحم طالوك ..
ياكلوك ..

●

والنوبى الأسمر ..
ابن جزيرة اسوان ..
من اهم الناس .. اللى الأحداث ...
تتحرك هنا بايديهم دفتها ..
ان قال .. فالكلمة صداها حماس
فى قلوب الناس ..
وان طال به سكوته يحرك فى قلوب حساده الوسواس ..
ويقولوا دا ماله أمان ..
دا كمثل التعلب .. والدفان (١) ..
دا الساقية الجلابة مشاكل ..
دا مناه لو شافنا بنتقاتل ..

. . . .

وخلايق تانيه كتير ..
بتشوفه أمير ..
وملاك .. وحمامه .. ومنبع خير ..
تتفانى ف حبه الى اقصى الدرجات ..
وتحج لداره يوماتى تشوفها قصاده كراهب وسط الدير .

. . . .

---

(١) نوع من الثعابين يدفن نفسه تحت سطح التراب أو الرمال .. ثم يظهر فجأة ليصيب ضحيته .

ويدب حماري برجله الأرض ..
ويقول .. آدى حاله ..
مافيش منطقة وسطى .. لآراءهم فيه ..
يا .. قمة حب ..
يا .. قمة بغض .. !!

●

سلمت عليه واتعرفنا ..
فى السكة وسرنا وصرنا صحاب ..
قيلنا (١) ف ضلة عنبة « خير » ..
فى النجع الغربى ودار القول ..
. . . .
قاللى الاستاذ « عبد الظاهر » ..
انا جيت كمهندس « لطلمبات » ..
جزيرتهم من عدة سنوات ..
عشرين سنة واكتر ..
جيتهم شاب ..
وفضلت لحد الشعر ما شاب ..
. . . .
يحكيلى ويحكى .. ويتذكر ..
لقطات من فيلم أيامه العامر بالاحداث ..
يتهز لسانه كفرشة ف كف « دافنشى » تمس خيالى
تصور ..
اجمل اصدق لوحات ..
تكسيها عيونه برقة (٢) لون الاحساس ..
وتحس بأنه ف حكاياته ..

---

(١) قيل : (بفتح القاف وتشديد وكسر الياء) بمعنى استظل .. (من الألفاظ الشائعة هناك) .

(٢) بتشديد القاف ..

جواه قصاص ..
وف دقة وصفه وتصويره ..
رقة شاعر حساس ..
والكلمة ان تولدها شفايفه ..
واضحه من نهد « زيوس » .. (١)
يطلقها سهام وشفايفه القوس ..
ترشق فى المعنى الشارد ..
وتعود به .. مرتاحة الأنفاس ..
. . . .
وتمر ساعات وساعات ..
وتضوى (٢) الشمس على الجبهة الأبنوس ..
ويلوح النوبى الاسمر ..
كأمير « كوشى (٣) » .. جذوره اتمدت لسنين الوفات ..
يحكيلى ويحكى .. ويتأمل ..
تلمع فى شفايفه الحكمة تطرز توب الحكايات ..
بعضها ..
يرعش فى عيونى الدمعات ..
والبعض يفجر منى الضحكات ..

---

(١) رب الارباب كما تروى الأساطير اليونانية .. وكان ابا لتسع بنات شقيقات كن بدورهن ربات للفنون المختلفة كالشعر والغناء والموسيقى والرقص .. الخ .

(٢) بتشديد الواو ..

(٣) عرفت بلاد النوبه فى التاريخ القديم « ببلاد الكوش » وكوش هو الجد الأعلى للنوبيين واخو مصرايم الجد الأعلى للمصريين وكلاهما من حام بن نوح كما ورد فى التوراة .

كما نطسه ما تملك كتمانها الشفات ..

. . . .

ونصير احنا الاتنين ..
طرفين لمقص اذا اتلاقوا ..
يتمزق توب الأوقات ..
وتمر كقطرين اتقابلوا وعدوا باقصى السرعات ..

. . . .

يحكى الاستاذ عبد الظاهر ..
يتنقل من قصة لقصة ..
كفراشة على زهور الحكايات ..
يضحك ..
يحكيلى مغامراته ..
وهوايته ف صيد الحيات(١) ..

يسرح ..
يتأمل ..
ويغوص ف بحور الذكرى .. يقب ويحكيلى ..
عن زمن الغرقة(٢) ..
والانتخابات(٣) ..

---

(١) كان مشهورا بولعه بصيد الثعابين المنتشرة هناك بكثرة .

(٢) حدث ذلك عام ٥٤ قبل بناء ل السد حيث غمر الفيضان الجزيرة بأكملها وتبع ذلك الكثير من المآسى لسكانها .

(٣) انتخابات الاتحاد الاشتراكى وما فيها من صراعات حيث كان أمينا قبل الأمين الحالى وقتئذ .. وأيضا انتخابات رئاسة اللجنة النقابية لعمال تفتيش سملات طلمبات كوم امبو .. والتى فاز فيها .

« وأمير » (١) وخلاف العمودية ..
ونشاطه الحزبى زمان ..
وسبب كترة زيارات ..
الشيخ « عبد الرحمن » (٢) ..!

●

اسمع وانظر له .. وصمتى يطول ..
وف راسى تدور زى الوطواط ..
حكايات الخلافات والصراعات ..
ويرد حمارى يقول ..

اكبر مشكلة فى بلدنا ..
صراعات الناس فى الناس ..
والبغض ما بين قبلى وبحرى (٣) ..
وخلافهم — حتى لأتفه شىء ..
وحماسهم لابن قبيلتهم ..
فى صراعه — وحتى ان كان ظالم ..
او حتى بدون علم الاسباب .. !!
يتفانوا ف نصرته .. حتى الموت ..
ولا يحسم بينهم سوى نبوت ..

. . . .

---

(١) الأمير : العمده السابق والذى فاز عليه ابن أخيه العمده الحالى فى التخابات العمودية . حيث حفلت هذه الانتخابات بالكثير من الصراعات بينهم .

(٢) شيخ حصة « فى نجع القيزان » وكان يناصره فى خلافة مع أعضاء الاتحاد الاشتراكى .

(٣) حيث توجد فى بحرى قبيلة الانصار وفى قبلى قبيلة الجمائرة .

ـ ومدد يا سلاحليك أب جاسم .. !! (١) ـ

.. ..

وتكمل تانى عصايتى تقول ..

« وكتير ياما ناس هنا مسئولة ..

على راس السلطة وتنهاب ..

بيسهروا (٢) ليلهم فى التفكير ..

لجل التدبير لخصومهم ..

ولا فكروا مرة فى الاصلاح .. »

فيرد حمارى بحمقة يقول ..

« طبعا .. هم فاضيين .. !!

او يعنى مصالح الناس عنديهم ليها حساب ..

وازاى مشاكلنا الهايفة داهى (٣) ف تفكيرهم ..

يبقا لها مناب .. !!

(المشهد الرابع)

ومشيت على ضهر حمارى الوب ..

فى دروب ودروب ..

يحكى حمارى ..

وتحكى عصايتى ..

ونا بنزيد من قولهم حيرتى ..

قلت كفايه .. احكولى ميزاتها ..

مش معقول كدا كل حياتها ..

---

(١) حسب الله أبو قاسم : أحد الأهالى هناك .. وتوجد فى منزله غرفة خاصة يرصص فيها عددا كبيرا من مختلف أنواع البستوم والتبابيت .. استعدادا للمعارك .

(٢) بتشديد الهاء .

(٣) بتشديد الياء ..

بصت وقالتلى عصايتى ..
هنا أميز شيء حتشوفه ..
حب الناس للارض .. وطنها ..
دايما مرتبطة بجزيرتها ..
ماتفوتها .. لو كان فيها موتها ..

* * * * * * * * *

رد حمارى غمزلى وقال ..
وعشان كدا فالناس دى يابيه ..
عن كل العالم معزولة ..
عايشه ف وسط النيل فى جزيرة ..
كما سجن بقضبان مقفولة ..
وتخيل ..
لو واحد ـ مثلا ـ
عدى البحر لحد كوم امبو ..
يقولوا دا « سافر » .. !!
وان يوم راح أسوان لمهمة ..
يقولوا يا ساتر .. !!
أما ان راح على مصر فيبقى ..
كانه خلاص لأوروبا مهاجر .. !!

* * * * * * * * *

ضربت ضهر حمارى عصايتى ..
قالت ليه القول الزايد .. ؟؟
رد وقال .. طيب ايه قولك ..
فى شيوخ هنا ـ بالاسم عارفهم ـ
قضوا حياتهم ..
لم خرجوا منها ليوم واحد .. !!

* * * * * * * * *

ثم أتوقف جحشي وقاللي ..
هنا حتشوف الكون مش عادي ..
خلق كتير عايشين ف الماضي ..
بص يمينك .. شوف الناس دي
اللي قصاد دكانة « مكي » ..
قاعده بتحكي ..
حوالين براد الشاي ..
لاحظ حماستها ازاي ..
فكرك عن ايه ؟ !
قرب .. واسمع ..
. . . .
واسمع نقاشات من احمى وطيس ..
وزعيق يا مغيث ..
وترشق (١) ف وداني الصرخات ..
كسهام يطلقها وترم القوس ..
وتدور خناقات ..
تمتد ساعات ..
عن بعض معارك وحروبه .
من عهد « الخزرج » و « الأوس »
!! !! !!
. . . .
وترد عصابتي ..
ولعلمك ..
هنالتناشر ألف جميعهم ..
نص « جعافره » .. ونص « أنصار » ..
وسمعت أنا من (شيخهم) مرة ..

(١) بتشديد الشين ..

بيقول ان قبيلته نسبها ..
فى الأصل بيرجع « للخزرج » ..
م « اليمن » انتقلوا الى « يثرب » (١) .
حيث ناصروا النبى وقت الهجرة ..
واتسموا هناك « الانصار » ..
من بعد الفتح الاسلامى ..
هاجروا الى مصر وسكنوها ..
وخلال العصر الاخشيدى ..
اتحاربوا .. فهاجروا الى « المغرب » ..
واستوطنوا فترة .. ومن تانى ..
مع فتح « الفاطميين » عادوا ..
وف عصر « الظاهر (٢) » شتتهم ..
حيث فروا لجنوب الوادى ..
وصلوا « لاسوان » ..
كما واصل منهم جانب رحلته « للسودان » ..
وف اسوان سكنوا دراو (٣) فترة ..
ثم انتقلوا لبنبان (٤) ..
وأخيرا نزحوا الى جزيره ..
هى مكانهم للآن ..
.. ..

---

(١) المدينة المنورة
(٢) الظاهر بيبرس
(٣) مدينة جنوبى كوم امبو .
(٤) منطقة غربى المنصورية .

ويرد حمارى .. ودا يبرر ..
حماستهم دى (١) وخناقاتهم ..
وزعيقهم .. والخلافات ..
على مين الغالب والمغلوب ..
فى حروب ..
من عهد بقاله سنين الوفات .. !!
فتجاوبه عصايتى .. ماتنساش ..
(ان دى هنا يا حمارى طبيعة أى نقاش ..)

---

(١) بتشديد الباء ..

(١)

ومشيت مشــوارى ياليــل ..
فى دروب المنصــــورية ...
ويامــا شــفت ودقت الويــل
فى بدايــــة الرحــلة دى ..

●

حســــيت وكأنى ساعات ..
كما « حلف (١) » يوماتى برجل الناس ينداس ..
وان قام من تانى وعلى الراس ..
من تانى برجل الناس ينداس ..

(١) الحلف : نبات مثل الحشائش يكثر على جانبى الترع ..

وبدات أحس الغربة تاكلنى كمحوار نار أنهار الكون ما
تطفيها .. (١)
وبدات أحس بانى فشلت ف فتح بيبان الحب ..
ف قلب الناس فيهـا ..
. . . .
ومشيت يا عينى فوق ترابها كسير ..
أنـزف كلامى من شفـا المزامـير ..
وأكتب على صخر القلـوب يا عـين ..
« الغربة تربه تقـل بالمقـادير » ..
. . . .
« الغربة تربه تقل بالمقادير » ..
. . . .

● ● ●

ودا عش مين اللى الهوا هده ..
عش الغـريب اللى اترمى وحـده ..
ودا عش مين اللى الهـوا باسـه ..
عش الوليد (٢) اللى معاه ناسه ..
واللى الدمـوع لم تكـوى يوم خـده ...
. . . .
شهـرين عـدوا ..
. . . .
شهـرين عـدوا وهـدوا ف قلبى صروح الصـبر ..
وبايدهم ياما سقونى ف حانة الغربه الكاس المر ..
. . . .

---

(١) بتشديد الفاء ..
(٢) تنطق بالامالة ـ تصغير ولد .

ومشيت أنا فـوق جمـر النار .
أستكمل باقى المشـــوار ..
ويـــدور اليـــوم ..
وتصب الشمس جحيمها وتسطع فوقى .. تقيد .. وتزيد .
وبصهد عرقها خدودها ياعين تنبل ..
ويـــدور اليـــوم ..
وف وســـط ســمايا تطل ..
ينداس بالقـــدم الضـــل ..

.. ..

وأشــــعر بضـــياعى وغربتى يابا ..
والاقينى ف غابه وقلبى يمامه ف وسط نسور وديابه ..
قدام « بولو فيموس(١) » وحدى ف وسط الطل ..
أصـــرخ ..
أصـــرخ ..
ولا ألقـــى مجـيب ..

.. ..

وآهين ياغريب ..
مـــين فيك يســـأل ...

●

ورجعت للنيل ياعينى اشتكى همى .

(١) بولرفيموس زعيم المخلوقات الخرافية فى الأدب الاغريقى .. وهم عمالقة متوحشون يعيشون على لحم البشر .. ولكل منهم عين واحده مستديرة فى وسط رأسه

وأقوله ليه الزمن حقن الضنى ف دمى ..
والناس دى حداد وقلبى ف كوره (١) متحمى ..
والدنيا ساقيه . وتورها غشـيم ومتغمى ..
بيدوس على القلب لم يرحم ولا يسمى ..
وتعلى فى الواطى ليه .. وتوطى فى العالى ..
وتجيب سهـام الليـالى ف قلبى وتـرمى ...

● ● ●

وفضلت ع الشط شـارد لم هديلى بال ..
ع الكف خدى .. ودمعى لم قطع سلسال ..
بعد ن ما صبرى فرغ من قلب كان صندال ..
يا ما كنت ليلاتى أسهر وأشتكى يا نيـل ..
أغسل هموم قلبى وأنزف م الجروح مواويل ..
تبرأ بها الروح .. وأصبح ألقى فى بديل ..
للجرح جرحين وياما شـفت من أهـوال ..

●

سـمعنى الطـير ..
ضنـاه النـوح ..
بكالى وغنى فوق الدوح ..
ما أصل يا باكى فايت موطنك وغريب ..
تنظر بعينك تشاهد كل يوم أعاجيب ..
أنا قلت وعد أنكتب .. والدنيا دى نصيب ..
خضرت (٢) بور القلوب بالحب طرحى انداس ..
وسقيت حنانى .. ارتويت منهم بمر الكاس ..
قاللى اصبر .. اصبر .. مسيرها ف يوم تلين دى الناس ..
دى القطره لو سيلها دام . منها الحجر بيدوب ..

---

(١) كور الحداد
(٢) بتشديد الضاد ..

(٢)

م الصبر توبى نسجته ف نول قساوتهم ..
داب فوقى ..
غيرتـــه .. (١)
داب ...
من جور معاملتهم ..
لما فرغ صبرى منى وقلبى داب وانكسر ..
شـديت رحال الســفر ..
والنيـه فرقتهـم ..
. . . .

ولآخر مره رجعت ياعينى لشـط النيل ..
اشتكى من همى وأغنى بدمع العـين مواويل ..
. . . .

رد الحمار قالى ..
طب ما احنا قلنا لك ..
من اول أيامك حكينالك وحذرناك ..
أنا قلت دا اللى انحكى شفته .. وآكتر ..
آآه ..
م اللى رأيتى ياعينى ف رحلتى دى هناك ..
. . . .

نظرلى المـوج وقالى أصبر ..
حمارى بحرقته ذ ق .. وعلق (٢) قال ..

(١) بتشديد الياء ..
(٢) بتشديد اللام ..

كفايه صبر يا موجه ..
دا لو أيوب ..
راى اللى شافه كان صبره ف بلدنا يدوب ..
.. ..

هـديلى النيـل ..
وقاللى احكى ..
على اللى شفته بالتفصيل ..
.. ..

شرد فكرى وهام كالطير ..
يلقط (١) من كفوف الذكريات القول ..
يمد شادوف فى بحر الماضى ويعبى ..
قنـا الأرغـــول ..
وجمـع (٢) قلبى آلامـه ..
فى زفره همومى فيها تلول
وطالى يقول ..
.. ..

الحـكاية رقم (١)

ما سمعتش على مخلوق فى الدنيا دى مات نوبتين .. ؟؟ !!
.. ..

من أول ما استفتحت بشغلى ف وحدتهم ..
جانى شيخ منهاب ..
يطلب نعمله « شهادة وفا » للمرحوم ابنه الشاب ..
فطلبت أعاين الجثه ..
نظر لى وطاطى الرأس ..
قال : « ما دفناها خلاص .. !!! »

(١) بتشديد القاف ..
(٢) بتشديد الميم ..

ازاى !!! ما ازايش ..
دخل فى الموضوع أهل الخير .. (!!)
ورفضت ..
اتحايلوا ! ..
رفضت ..
اتضايقوا ..
وزاموا .. وهمهموا ..
أف .. ياساتر ع التعقيد ..
وشويه شويه اتحول قولهم للتهديد ..
وف عينى اترشقت (١) الأسهم ..
من قوس نظرات مليانه وعيد ..
. . . .
وسألنى حمارى : ازاى عايزينك تكتب زور وتقول ..
انك شفت المرحوم ..
وتحدد سبب الوفا ...
مش يمكن مات مقتول .. !!!
.. ..
وأحس بأن وراء الأمر دا سر دفين ..
وتودى الأفكار وتجيب ..
ابحث .. واتأكد .. واسأل عنه الناس العارفين ..
فأفاجأ بعد البحث بأنه اتوفى بقاله سنين .. !!!
ومقيد فى دفاتر الوحده ..
وصدر له « شهادة وفا » عنها .. !!!
.. ..

---

(١) بتشديد الشين ..

فذهــــلت ..
سألت .. أمال بيقوللى اتوفى امبارح ليه .. ؟؟
وســـــبب اصراره بأننا نكتبله « شهادة وفا » تانيه ... دا
ايــه .. ؟؟
جاوبونى قالولى بكل بساطه ..
دا أصله عايزها يا بيه ..
لجــل « بطاقة التموين » .. !!!
. . . .
اخبط ع الكف الكف ..
وينهق جحشى يقول .. دا صحيح ..
ياما فيكى يا دنيا كتير هايفين ...

●

وبرغم دا كله رجعلى الحاج ايناه ..
ثائر .. وف قمة غليانه ..
يحلف لى بطلاق « نسوانه » ..
لو لم نكتب له « شهادة وفا » ..
شرطا بتاريخ هذا اليوم ـ
مثبوت بها ان المرحوم اتوفى امبارح بس ..
ليطربق فوق رأسى الكون .. !!
وما بين قولهم « معلش » ..
« وعلشان خاطرى » ..
وبـين الرفــض ...
أنا شفت عاديك ..
. . . .
وأخـــيرا ...
لما اكتشف انه ما فيش فايده ..

زغرلى •• وهزلى دقنه بايده وقال ••
طيب ••• وحياة دى لنا موريك ••

❋ ❋ ❋

عنها ووضبله عريظـــه بألفين تهمه • وألف (١) • سبك فى التلفيق ••
واترصت ولا ميت امضا عليها ..
(وياما آكتر كم يالى مجامله بتشهدوا زور ••)
وتجينى ترف الاشـــارات ••
م المنطقة ف أسوان زاعقات ••
(احضر فورا للتحقيق •) ••

● ●

الحكاية رقم (٢)

ما سمعتش ع اللى جابولى ف يوم ••
عيله (٢) ما يزيد سنهـا عن سبعه وحاطه الكحل أكـوام فى العين ••
فى الطـول لا تزيد عن شـــبر ••
ف رجلها جزمه يزيد طول كعبها عن شبرين •••
دخلولى الوحده ف زفه وهيصه ••
وقالولى على المحروسه اسم الله عليها عروســه ••
يلزمها شهـــادة تسنين • (!!!)

❋ ❋ ❋

والطفله بكل براءه تبص تبحلق فى القاعدين ••
وف ديل توب أمها ماسـكه ••
تحك الشىء اللى ف صدرها حاطين ••

---

(١) بتشديد اللام ••
(٢) بتشديد وكسر الياء •

آل يعنى « بزاز » ·· !!
تقعد ونقوم ·· ولا على بالها
ايه يعنى جواز ··

★★★

وارفض ··
تنقام الدنيــا ··
ومن تانى يكتروا أهل الخـير ··
يتدخل واحد ويقول ببساطه ··
« والله الدكتور دا ابن حلال » ··
ومحال يكسفنا ·· »
يطول الصمت ··
بغيظ ينظرلى ·· يقوللى « ما تمضى امال » ··
ويــرد التـــانى ··
« عشان خاطرى ·· مشيها يا بيه ·· »
ويعقب ·· « دا جوازهم ستره » ··
ويرد التالت ·· والرابع ··
وأغوص فى بحور من دى الأقوال ··
....

أرفض ··
يغضبــوا ··
يبرم لى شنابه أبوها يقوللى ·· « اشمعنى آمال
ما الكل علا دى الحال ·· !! »
أرفض ··
ويزيد السخط يقولوا يا ساتر ع التعقيد ··
ينصرفوا بألف وعيد ··

عنها ومن تاني ترف الشكوى المليانه بتهم التلفيق ..
وتجينى الاشارات من أسوان ..
(احضر باكر للتحقيق) ..

الحكاية رقم (٣)

ذات يوم فى المغرب .. جاني غفير ..
من « جهة فى بلدهم مسئولة » .. (!!)
وناولنى بأيده جواب لحضور ..
احدى الاجتماعات الليلة ..

. . . .

فكرت عشان ما يرحبوا بيه ف أول أيامى معاهم ..
أو .. لجل ما نبحث فى مشاكل .. وشئون الخدمة الطبيه ..
او لجل ما يسعوا معايا عشان ..
نستكمل بعض نقائص وحدتهم ..
كالنقص ف أدوية الوحده ..
وعدم تناسبها الفاحش مع تعدادهم (١) ..
أو لجل ما ندرس خطه لحرب الوبائيات ..
ومكافحة جيش « السركاريا (٢) » ف جوف ميتهم ..

---

(١) تصل كمية الأدوية للوحدة بناء على التعداد الرسمى للسكان · بينما الطاقة المستهلكة فعلا أضعاف هذا العدد · اذ أن هناك الكثير من الشبان والأطفال الذين لم يبلغ أصلا عن ميلادهم وبالتالى لا يكون للدولة علم بوجودهم ..
(٢) أحد أطوار البلهارسيا .. وتوجد فى مياه الترع ·

وبعوضهم .. والديان ..
أو لجل ما نتعاون علشان ..
نرفع م الوعي الصحي ف بلدتهم ..
أو ندرس مشكلة الأسره .. وتنظيم النسل
وجواز الأطفال .. والاهمال ..
من بعض الخلق ـ بجهل ـ ف صحتهم ..
أو .. أو .. أو ..
وما أكترها مشاكل ريفنا الطبيه ..
اللي بتبحث عن حل ..

★★★

وأفاجأ أول ما اوصل ..
اني ف « محكمه » ..
فيها أنا المتهوم .. !!!
.. ..
مرصوصه كراسي كراسي .. فوقيها أترصوا الأعضاء ..
وف صدر المجلس مكتب ..
فوقه عيون صقريه تطق شرار البغضاء ..
وعمامه تحوط (١) رأس ما بيعلم ..
ايه بيدور بها الا الله ..
وشنب على حته دين شلاضيم مزمومه مكشره ..
تنبيء قبل ما تنطق بالمأساه ..
يتهز لسان من بينها ويقرأ عريضة لاتهامات ..
أم التناشر بند .. (!!)
ملخصهم ..
« اني ف يوم قد جاني موظف ..

---

(١) بتشديد الواو ..

لجل آجازه وما اديتلوش.» ..
بينما تلد شخص هو .. بيخبرته ..
ان الشخص دا كان مرضان ... (!!!)

★★★

وانظر مذهول ..
دهشـــــان ..

. . . .

تبدأ مراسيم التحقيق ..
.. ..

ويقف لى رئيس المجلس خلف المكتب ..
يخبط بأيديه ..
يعقد حاجبيه ..
يزغر .. ويشوح كالمجانين ..
يشخط بالفصحى .. ويرمى « قافـــاته » كدبش .. يتفتف
ع القاعدين ..
وشويه وشويه يزيد غليانه ويزعق .. يزعق ..
يفتح بقه لآخره ..
حتى تكاد من وسعه ف عز زعيقه تشوف أعماق المرىء ..
يعرق .. ياخد أنفاسه .. بواصل ..
يزعق يحزق تجحظ عينه وتوسع . توسع .. عقله يضيق ..
يترافع محموق .. ويهاجم ..
يوصل للذروه هديره ..
يزمجر ..
تكسى جوانب بقه رغاوى تسيل من عنف التزعيق ..

. . . .

وف باب المجلس أسمع م الجحش التنهيق ..

. . . .

اتركهم واخرج ثاير .
اشد لجام الجحش ..
يغمز بعنيه ويقوللى بهمس ..
بينى وبينك ..
التهمه دى حجه وبس ..
انما أصل الموضوع أسبابه يا بيه ..
ان المحسوق قوى ده كان حالف ليوريك .. (!!)
من أول يوم لك فى بلدنا ..
ودا غير سيرتك ما لهوش .. (!!)
واسأل .. طب ليه .. ؟؟
اذا كنت أنا عمرى ما شفته .. ولا أعرفهوش .. !!
فترد عصابيتى : اكمنك ـ زى ما قال للكل بنفسه ..
زرت جميع الزعما وكل المسئولين ..
فى بلدنا .. ولا عبرتوش . (!!)

. . . .

واركب على ضهر حمارى ..
يطاطى .. يقول دا مثال المجارى فى معظم الاجتماعات ..
للاسف انها كلها بتدور ..
حوالين أتفه خلافات ..
وصراع .. ومكايد أو تدابير ..
للى ما يكونش على المزاجات ..

. . . .

انظر الله ..

يطاطى يقولى بصوت حزنان ومرير
« ومقدم يا غريب أتوقع ..
شكاويهم بكره توديك ..
لجهات مسئوله كتير .. »

●

يسمعنى النيل ..
يتأوه .. يصرخ زى عليل ..
والدمع ف عينى يسيل سلسال ..
ويقول شهرين على هذا الحال ..
ان زرت المرضى ف قبلى ..
يشكونى الخلق ف بحرى ..
وان يوم قضيته (١) ف بحرى .. !
يشكونى الخلق ف قبلى .. !!
والاقينى ضحيه لصراعاتهم ..
محتار ازاى أراضيهم ..
لما هرونى بشكاويهم ..
. . . .
ضيف الى كدا ..
ارهاق العمل الفايق حده ف خدمة لتناشر ألف ..
ونا ليل ونهار دوار .. وبالف ..
وبواصل ياما لحد الفجر ما بين مرضى وولادات ..
حتى اتهدت ..
ومن الارهاق حسيت ...
ان نمت لى ساعة الضهر يصحينى ..

(١) بتشديد الضاد ..

رزع النبابيت ع الباب ..
وان رحت لواحد قبل التانى يقوم اشكال ..
وان مره اتأخرت يشوروا وتنقام الدنيا وتنشال ..
ولا فيش هنا أسهل من تسطير الجوابات (١) ...
....

واسكت ..
يزعق فى حمارى ..
ليه بطلت .. ما تحكى كمان ..
ياما حاجات ما حكتهاش لسه ..
أعجب م اللى انحكى بزمان ..
....

ادفن راسى ما بين كفينى ..
واغرق فى بحور فكرى الصامت ..
دمعة قلبى تفيض من عينى ..
بعد ما عن دمعها كم صامت ..
....

قالت ياما يا ويل الويل ..
هنا شفناك اشكال والوان ..
نهق جحشى وهز الديل ..
وياريت بس من الانسان ... !!!

★★★

تخفى الضحكه عصايتى تقول ..
....

(١) كتابة الشكاوى .

الحكايه رقم (٤)

فاكر يوم ما رجعت الوحده ..
من مشاويرك نص الليل ..
وسط الضلمه مشيت لسريرك ..
زى قتيل مهدود الحيل ..
لسه يادوب جاى فوقه بتقعد
ترفع قدميك ..
ع الايد تسند ..
فجأه .. بملمس طرى حسيت ..
سبت سريرك ..
قمت جريت ..
قدت البطاريه .. لقيت ..
المتكوم فوقه ونايم ..
متسلطن .. ملفوف حلقات ..
بقت عينك شبر لبره .. وبقك أصبح بوابات ..
ورجعت بذعرك خطوات ..
فجـــأه ..
ــ وأما عليك كان منظر ــ
ولا أبطال الوثب العالى ف لحظه من الشباك نطيت ..
تصرخ من رعبك على «موسى (١) » ..
(الحقنى يا موسى .. الحق ..
تعبان !!) ...
وآتاك « موسى » كما الطرزان ..

---

(١) التمورجى بالوحدة .

فيه أيه .. ؟؟
جرى أيه .. ؟؟
. . . .
بص وشاف ..
. . . .
شمر .. خد ديله في سنانه ..
وقلع (١) .. سبقك في الزوغان ...

●●

الحكايه رقم (٥)

ماكر يوم ما صحيت عطشان ..
رحت ف وسط الضلمه تحسس ..
حتى وصلت لحد الزير ..
ومسكت الكوز باطمئنان ..
لسه يا دوبك راح تملاه ..
الا وصوت خروشه لك بان .. !!
أستغربت وقلت ياساتر ..
قدت البطارية .. لقيت ..
عقربه جوه الكوز بتعافر ..

●●

لاح دا بفكرى ..
وغـــيره .. وغـــيره ..
وياما رايت أشكال والوان ..
من عقاربهم والتعابين ..
قلت : انا كنت ناقصكوا كمان ..
يعني ما يكفي أذى الانسان ..

(١) بتشديد وفتح اللام ..

رد حماری وقال دول یمکن ‥ لما بیأذوا فمعذورین ‥
حشرات لا بتعقل ولا تدرك ‥
أما البلوه ‥
البنی آدمیین ‥‥
....

ردت قیدی عصایتی وقالت ‥
والله صحیح ‥
ـ والدنیا تجارب ـ
« یاما فیه ناس تعابین وعقارب » ‥‥
رد حماری ‥ (ویاما ناس أصعب ‥
بكتیر ‥ م التعبان والعقرب) ‥
....

●

قالی النیل كل دی أحداث ‥
مرت ‥ واتحملتها صابر ‥
اشمعنی الیوم دا أسالك هادی ‥
....

طاطی ف قلبی الصبر وعلی (١) دموع العین ‥
تحكی بحرقه عن اللی رأیته وشفته خلال آخر یومین ‥

الحكایه رقم (٦)

المشهد الأول

جانی « حسن (٢) » مذعور ‥ بیهرول ‥
خشلی سكن الوحده بسرعه وسك الشبابیك والأبواب ‥

(١) بتشدید وفتح اللام ‥
(٢) حسن عبد الغنی التمورجی بالوحده ·

وبشفات مرعوشه بترجف فوقها الكلمة وصوت نهجان ..
قالى ف عرضك ..
آوعى تبان .. (!!!)
يارب أستر ..
يارب أستر ..
.. ..
لسه راح أسأل ع الاسبابه ..
فاتنى اتدور ..
وجرى يتمتم ..
« والله اليوم دا باينه هباب » ..
م الشباك الخلفى ونط وغاص فى غيطان « القيضى (١) » ..
وغاب ..
!! !! !!
فجـــأه ..
ولقتنى لوحدى ف وســط متاهه حيز صــمت زمن كالصخر
اترصص ...
فوق القلب زكام ...
.. ..
وتعدى اللحظات آيــام ..
وتجيب وتودى الأوهام ..
ويصير الموقف كلمة ف جملة وراها تلول علامات الاستفهام
اتلفت هنا وهناك مذهول ..

(١) الاذرة الرفيعة (العويجة) .

وتفوت لحظات .. وتطول ..
ونا بين حجرين م اللهفة برحي ..
يجرشني غموض الموقف ينزف دما صرخة صبرى المقتول ..
. . . .
أسمع أصوات .. (!!!!)
ينتفض القلب يهب يطب يدب يدب يحرك فيه الرعب ..
حب استطلاع المجهول ..
. . . .
انظر من خلف الشيش ..
التقى ولا ميت نبوت فى أيدين ولا يبجى ميت غول
واقفينلى كمثل وحوش ...
! ! ! ! ! ! ! ! ! !
تتابعهم عينى كما البندول ..
بذهول ..
تضرب نبابيت صرخاتهم طبلة ودنى كدق طبول الحرب ..
تطق شرور ...
يتصايحو ويزعقوا .. فينه يا ولد (١) .. ؟؟!
والله مصيبتك طين اليوم دا يادى الدكتور ...
ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا
. . . .

● ● ●

يسألنى النيل عن أصل القصة .. وأسبابها ..
استرجع كل ما فات ..
من أول لما أتونى جماعة ف نص الليل ..
وقالولى بسرعه تعالى ..

---

(١) تنطق بكسر الواو وسكون اللام .

فلانه بتجدف (١) دم وبينها وبين الموت خطوات ··
ـ « وفلانه » دى خالة (الولد) اياه ··
سبب الاشكال ··
ابن أربعتاشر عام لايزيد ··
ولكنه كفلق النخل ان طال ·· ـ
وياهم رحت ·· سهرت لقرب الفجر اداويها ··
لحد ما شبح الخطر انزاح ··
ورجعت سعيد ·· مرتاح ···
·· ·· ·· ·· ·· ··
للوحده وصلت واصلت اليوم بلا نوم ··
ويا دوب جاى افطر ·· الا وجانى (الولد) اياه
ومعاه حقنة فيتامين (٢) ·· !!
(ولان سيادة الطفل دا كان ··
ابن زعيم من زعما النجع ··
ولانه بيعرف سطوة ابوه ··
وبانه ف غابة جزيرتهم ··
فى مقام السبع ··
وبانه مشاغب يرهبه كل القوم ··
ولا يجرؤ واحد يرفع راسه قصاده ف يوم ··
علشان كل دا ··
من يوم ما اديتله (خلاصة الكبد) دى من أسبوع ··
كان ييجى يوماتى الوحده كما الزوبعه مسروع ··
ويوقف (٣) كل الأشغال ··

(١) تجدف ـ تتقيأ من الألفاظ الشائعة الاستخدام هناك ·
(٢) زجاجة خلاصة كبد ·· كنت قد أعطيتها له ضمن علاج
(٣) بتشديد القاف ·

ويصر .. يصمم .. انى لابد اديله ألحقنة بنفسي ..
وفى الحال ..)
. . . .
وكمثل العاده اليومية ..
شرف بسلامته .. وركن الجحش .. رفع نبوته ..
وبقنزحه زعق (١) قال ..
— « واد ياتمارجى ..
وين الدكتور امال ؟؟ »
فيرد « حسن » فى الحال ..
ويقوله (استنى .. بيفطر ..)
لكن مين .. (!!)
يتنرفز قوى ويبوق (٢) ..
(يعنى يموتوا المرضانين)
يرفع منخاره لفوق ..
يزعق ويهدد ..
خشوا نادوه خلوه يطلعلى ضلك (٣) بالزوق ..)
ويحايله تمورجى الوحدة .. يقوله يا ولد الناس ماتروق .
دى الوحدة يا ابنى ماجاش فيها لسه ..
ولا محلوق ..
.. ..
والواد ولا عايز يتلم ..
واصل فى زعيقه ولا اهتم ..
داس تتك السب وصب لسانه كما الرشاش ..
فى ودانى شتايم قذايف جارحه تغوص وف قلبى ترشق (٤)

(١) بتشديد العين .
(٢) بتشديد الواو ..
(٣) ضلك : (بفتح الصاد واللام) لفظ شائع الاستخدام هناك بمعنى (الآن)
(٤) بتشديد وفتح الشين .

رشق ..

. . . .

وقفت لقمتي في الحلق ..

. . . .

(وسرحت .. وسرحت ..
وطاف بخيالي كتير مخاليق ..
يا ما سبوني وكنت أسامحهم ..
أو أشتكي ..
ولا كان بيفيد ..)

.. ..

وشويه شويه السب يزيد ..
حتى ما عاد الصبر يطيق ..

.. ..

قمت وشرى شرار في العين ..
رحت زجرته ..
رفع نبوته ..
شافه تمارجي الوحده اتهور ..
خده قمين ..
حط أيديه على خده وقال ..
(برضه كده (١) يا « حسن » (٢) تضربني عشــــان حتة دكتور .. !! طب والله لنا موريه ..)

.. ..

خد نبوته وجرى على بيته ..

---

(١) تنطق بسكون الكاف وكسر الدال ..

(٢) ملحوظة : حسن التمورجي من أهل الجزيرة التي يرتبط جميع أهلها بصلة قرابه .

يبكى ويجعر زى التور ..
عنها وبعد دقايق جانى بجيش جرار ع الفور ..
! ! ! ! ! ! !

● ● ●

يسمعنى النيل يتأوه ..
يسألنى بلهفة ..
« وبعدين ؟؟ »
فتواصل حكاياتى دموع العين ..
توصف ماجرالى ف لحظة وقفتى خلف الشيش ..
أتطلع ع المهزلة مذعور .. مذهول ..
ويخزق (١) عينى شرارة برق النبابيت .
اللى بتمايل فى ايدين يبجى ميت غول ..
واقفينلى كمثل وحوش ..
.. ..
وتصير الساحة كبركان ..
هدار بزئير الرجاله ..
وزعيق وصوات النسوان ..
وتمزق سمعى الصرخات ..
تترشق (٢) من كل مكان ..
(ـ بجى يضرب ولد زعيمنا « فلان » ..
واحنا على وش الارض .. !!
أباه ياولاد ..
والله الكون اتهد ..)
(ـ دا الواد ع يحول عدمه العافيه ..)
(ـ تتكلم جد .. ؟؟ ..
ياانهارك طين يادى الدكتور .. !!

(١) بتشديد وفتح الزين .
(٢) بتشديد الشين .

(ــ دا لعن ابو خاش جزيرتنا وناسها ما خلاش حد .. !!)
ويرد الخامس متعفرت .. وف شعره يشد ..
(ــ بجي حتة أفندى يهلكمنا (١) .. !!
ما بجاش الا دى يا ولد ..)
.. ..
وتزيد وتزيد النار ..
وتشعلل صرخ التار ..
يتزاحموا الكل يصيحوا كبحر بموج هدار ..
(ــ في البحر ارموه ..)
(ــ اوعوا انتو .. سيبوه ..
وسع يا « دياب » ..)
(ــ لع .. سيبهولى ..)
(ــ اوعى انت يا « سالم »)
(ــ بوووه .. !!
وعلى طلاج من بيتى ..
ما يكسره (٢) غير نبوتى ..)
.. ..
ويزيد ويزيد بركان الغل ..
يتلموا حشود قدام بابى ..
ويصيحوا الكل ..
(ــ افتح يابن الـ ..)
(اطلع يابن الـ ..)
وف سمعى الصرخات تترشق (٣)

---

(١) هلكم : بمعنى بهدل (من الألفاظ الشائعة الاستخدام هناك)
(٢) بتشديد وكسر السين .
(٣) بتشديد الشين .

من كل مكان ..
(ــ أحلج شنباتي ان كان يعرفلك جره الدبان الآزرج ..)
(ــ وعلى طلاج من بيتى لاجطع لحمك وارميه للغربان ..)
ويزيد ويزيد بركان الغل ..
فجأة .. يزمجر من بينهم فحل ..
ويشاور ع الشباك .. (!!)
فى الحال ينقضوا كمثل وحوش ..
ترزع نبابينهم فوق الشيش ..
لحل تكسره (١) .. وتدق .. تدق ..
ينخلع القب معاها ف صدرى بعنف الذعر يدق ..
فجـــأة ..
تنشق الأرض ويظهر وسط الخلق « حسن (٢) » كالبرق ..
وبلهفه يزمجر زى الرعد ..
(ــ وجف يا مكل أبوك (٣) انت وهو ..
ع تهببوا ايه .. ؟؟!!!)
يصرخوا .. يتلموا عليه ..
(وعلى طلاج من بيتى الدكتور ما هو جوه ..)
(أمال وين راح .. ؟؟؟)
ويفكر « حسن » اللماح ..
كالبرق يشاور بايديه ..
يحلف للكل ان أنا مختفى فى عيادة الوحدة (٤) ..

---

(١) بتشديد السين .
(٢) التمورجى .
(٣) تقال للشتم
(٤) تقع عيادة الوحدة فى مكان مجاور لسكن الطبيب .

وقافل على نفسى الباب بالمفتاح ..
.. ..
يندار وا الكل يطيروا ..
لعيادة الوحده المقفوله ..
يهجموا ع الباب بالنبابيت ..
يرزعوا .. يرزعوا ..
يبتدىء الباب يتكسر .. (!!)
تتجن النبابيت أكتر ..
.. ..

. . . .
ويجن الموج فى النيل ..
يسألنى بلهفه ..
« وبعدين .. ؟؟ »
فتكمل حكاياتى دموع العين ..
وتقول دا ساعتها ما انقذنى ..
غير « حسن » الشهم اللى أخذنى ..
هربنى من الشباك الخلفى بدون مايحسوا ..
وغاص بى ف وسط عيدان (القيضى) .. وبلعنا الغيطان .
ع الجحش وطيرنا لحد « البوسطه » ف آخر قبلى .
ـ وشوف كام كيلو جرينا يوميها وجرجرنا ورانا الروح ..
حتى وصلنا لشط أمان ..
. . . .
وآلوه يا مركز ..
الحقنـــا ..
ادونا قوام الأمور
. . . .
●●●

استرجع تفاصيل ما جرالى ...
واستكمل للنيل القصة ..
يقاطعني حمارى .. يشور ..
والله انت يا دكتور ..
تستاهل ما جرالك واكتر ..
بقى بعد الشيخ « عثمان (١) » ..
ما يجيبهم لجل يا خدهم على « بنبان (٢) » ..
يعتذروا بكلمه ..
تســـامح .. !!
ونسيت السب الجارح ..
والنبابيت ..
والجيش الجرار .. !!
وما بين « آدى راسك » ..
« وعشان خاطرى » ..
« أمسحها ف دقنى » ..
وبين شلالات الاعذار ..
انطفت النـار .... !!
.. ..
وكأن ساعتها « لا قدر ربك » .. لو مسكوك ..
كانوا ف أحضانهم راح يا خدوك .. !!
وكأن نافوخك لو طالته (٣) النبابيت ..
كانت حتطبطب فوقه .. وتبوس .. !!
وكان جموعهم جاتلك ..

---

(١) شيخ الخفر .
(٢) بلده مجاوره للمنصورية غربى النيل يوجد بها نقطة الشرطة .
(٣) تنطق بسكون اللام .. وضم التاء .

لبجل حــزار ••• !!

•• •• •• •• •• ••

تسمعله عصايتى •• اليه تندار ••

وتقوله كفاية ملام ••

وكفايه مرار ••

•• •• •• •• •• ••

تهدا فى النيل أمواجه ••

ويزقزق تانى الطير ••

ويقولى كريم يا مسامح ••

واهو عدى اليوم على خير ••

●●

المشهد الثانى

وف نص الليل ••

الليل اللى مكفن قمره وراخى ستايره السوده على الأعتاب ••

ومحنى خدود الكون بهباب ••

وف عز ضلام الصمت الساجى الرعاب ••

اتفزع (١) قلبى ••

صحيت ••

على رزعة نبوت ع الباب ••• (!!)

•• •• •• •• •• ••

---

(١) بتشديد الزين .

رحت أسأل مذعور ..
مين .. ؟؟!!
.. ..
ولا غير الصمت أجاب ..
.. ..
ووقفت قصاد الباب محتـار ..
ايه تانى يا قدرى مخبيلى ..
خلف الأســتار .. !!
.. ..
خوضت (١) ف بحر الضلمه ..
مشيت ..
لانا شايف شبرين قدامى ..
ولا حتى مواضع أقدامى ..
أبحث عن أيها شيء فى الضلمه الكاحله يضيء ..
ويمر الوقت بطيىء ..
بطىء ..
بطىء ..
.. ..
فجـــأة ..
دق بعنف النبوت من تانى ..
على شباك آخر أوضه ف سكن الوحـده ..
جريت لهناك ..
وسألت ..
« مين انت .. ؟؟
مين .. ؟؟

(١) بتشديد الواو .

ما ترد » ..

.. ..

ولا غير الصمت أجاب ..

.. ..

وأبحلق ..

الم (١) الضله ف عينى وأكتم فى الأنفاس ..

ويطول الصمت .. يطول

وتدور زى الوطواط فى رحاب فكرى الأوهام ..

.. ..

فجـــأة ...

يدق بعنف النبوت ..

فوق شباك الحمام ..

.. ..

وأروح لهنـــاك ..

أسمع رزعه ..

من تانى تهز الباب ... (!!)

.. ..

أرجع للبـــاب ..

أسمع دقات النبابيت ع الشباك .. (!!)

●

ويعدى الليل كما مركب واسقه (٢) جنادل (٣) م الصوان ..

أبطأ م العـدل ..

---

(١) الم : (بكسر اللام وتشديد الميم) .

(٢) من الألفاظ الشائعة الاستخدام هناك . وخاصة بين المراكبيه . (وسق الشيء أى جمعه وحمله ـ مختار الصحاح) .

(٣) جمع جندل بمعنى حجاره كبيره ـ مختار الصحاح) .

وأطول م الصبر على اللهفان ..
ويطول الصمت .. يطول ..
ونا واقف فيه مذهول ..
والدنيـــا ضلام في ضـــلام ..
.. ..
فجــــأة ..
وما أشـــعر الا بشيء ..
له ملمس « فرو »(١) يفوت من بين الاقدام ..
يلمسها .. يدوسها .. بذعر اتراجع ..
يتلفت (٢) فى عنيه الخوف ..
ويقشعر بدن الليل .. شهقة قلبي المحموم ..
.. ..
وتزوم الريح .. وتزوم ..
يزداد بى الذعر ..
أبص .. أشوف ع البعد ف وسط الضلمه عيون بتبرق (٣) ..
تبرق (٤) ..
حمره ف لون الجمـر ...
! ! ! !
تتسمر فى مكانى القدمين ..
وأفوق على قط يزوم .. يجرى ..
ويدوس من ثانى على الرجلين ..
.. ..
اتشهد ..

---

(١) فراء .
(٢) بتشديد وكسر الفاء .
(٣) بتشديد الراء .
(٤) بسكون الباء وضم الراء .

والقط أنفاسى
وأبلع من تانى الريق ..
وينام الشعر ف راسى ...
.. ..
.. ..
ويطول الصمت كقبر الموت ..
ويا دوب ما تمر دقايق .. الا ويرجع فوق الباب ..
رزع النبوت ..
ويزيد فى العنف يزيد ..
يترمى ع الباب جسم ويهبد .. يهبد ..
ويحاول فتحه بعنف وتلوى الأكره الايد ..
أتجن .. بجسمى اترمى ع الباب ..
وبلا شـــعورية ..
بعصبية ..
تتشبث كفى على الترباس ..
ويدق القلب يدق وينهج فى الأنفاس ...
يتفجر عرقى يبل خدود الرعب وشعرى يقب يجف الريق ..
ويمر الوقت بطىء ..
ويعود من تانى الصمت ..
يكفن ليلى كقشرة بركان جوه بيغلى ..
برغم هدوء السطح ..
.. ..
ولا تمضى دقايق الا وف الشبابيك ..

تتكرر نفسى محاولا تهم للفتح ..
.. ..
وافضل على هذا الحال ..
للصبح ...

●●

ويشقشق فجر اليوم المتعب (١) .. ينهج ..
تفرك شمسه عيونها بضى كسير ..
وأخيرا ..
أسمع صوت من خلف الباب ..
« معلهش .. ومننا حتروح فين .. ؟؟ !
يا ما لسه الايام بيننا كتير » ..

●●

أصبح وأشتكى للناس المسئولين ..
وكأنه لا شيء .. !!
وكأن ودانهم طين وعجين .. !!
.. ..
ويرد حمـــارى ..
دا أكثر شيء أضحكنى يوميها ...
وأعجب ما سمعت من التخاريف ..
تفسير شيخ عالم منهم ان الوحــده دى ـ آل ايه ـ ملبانه ..
جن وعفاريت .. !!
.. ..
اللهم اجعل قولنا خفيف ...
.. ..

---

(١) بفتح العين .

وأخيرا ..
ما لقيتش قصادى سوى الترحال ..
وأدينى يا نيل باشكيلك ..
ولآخــر مرة حجيلك ..
وف خدى دموع تنسال ...

●●

١

وتركت شطوط النيل ..
يائس .. حزنان ..
باكي المواويل ...
.. ..
ورجعت الوحده احضر شنطة سفرى ..
وكل ما أذكره ..
من طول ما قاسيت .. ورأيت ..
انى ساعتها بكيت ..

●●

٢

ويجينى الشيخ « اب شاشين » (١) ..
ويبص لشنطة سفرى .. ويسأل باستغراب ..
« على وين ؟؟!! »
انظر له بصمت وينطق دمع العين ..
أقطم شفتى واتجالد ..
يسألنى بلهفة يقول « خبر ايه » .. !!
مالك كدا ليه متألم ..!!
احكى يا سيد عمك ..
اتكلم ..
لام آغده انا زى الوالد » ..
.. ..
انا قلت خلاص فاض بى (٢) الكيل ..
م الويل هنا دقت اللى ما يندا ق ..
جيت خدى كخد يسوع اندار ..
لكفوف الخلق كبار وصغار ..
واتحمل قلبى اللى ما ينطاق ..
وسامحت ..
سامحت ..

(١) الحاج محمد حسن عوض الله . وكنيته « أبو شـــاشــين » احدى الشخصيات البارزة والتى لها زعامة ومكانة بين القوم هناك . وكان من اقرب الأهالى الى فى الجزيرة .

(٢) بتشديد الياء .

سامحت كتير ..
وصبرت ما رقت يوم الناس
قضيت أيامى ف وسطيهم ..
أيوب مصلوب ع الشقا ... ورضيت ..
ياما خزقت نن عيون قلبى ..
مسامير قسوتهم .. ولا أنيت ..
وبدم جروحى الشلابه ..
فى جراح جراحى (١) داويت ..
وعشانهم — ونا مصلوب — صليت ..
وبرغم دا كله ما رحمونى ..
نزعونى .. رمونى .. داسونى ..
لا ف يوم « ذات همه (٢) » حمتنى ..
ولا شفت عيون يبكونى ..
ولامتى راح اصبر تانى ..
واحمل فى صخور أحزانى ..
وانداس بفعال الناس ..
لانا قلبى « سيزيف » جزيرتكو ..
ولا جيتكو ف قيد نخاس (٣) ..
.. ..
.. ..

---

(١) جراحى : (بضم الجيم وفتح وتشديد الراء) .. أى الذين جرحونى .
(٢) « الأميرة ذات الهمه » .. وقد ورد فى سيرتها انها كانت فارسة من فرسان العرب فى العصر الجاهلى . وكانت تقوم بحماية ابنها الأمير «عبد الوهاب» كلما ألم به خطب .
(٣) النخاس : الشخص الذى يستجلب العبيد ويبيعهم .

بص وراك ع اللوحة المتعلقة ع الحيط ..
دي صفحة من دفتر قلبى ..
دى مطلع لقصيدة كتبتها أول يوم هنا جيت ..
(آه لو أقدر ..
لاعمل من قلبى منديل ..
وامسح كل دموع الناس) ..
.. ..
جيتكو يا حاج وكلى حماس ..
جيتكم وف قلبى الحب يضوى (١) كما القنديل .
جيتكم وف خاطرى ووجدانى ..
عشرات عشرات المواويل ..
عن شكوى الناس البسطا ..
وأنين ترانيم المجاريح ...
(جس الطبيب فى شمالى .. أنا قلت رايح فين (٢)
صابح مسافر .. وفايتنى عليل على مين ..
قال الطبيب أداويك .. وحق الدوا على مين .. ؟
قال العليل أنت تحسبنى من الفلوس خالى ..
دنا عزوتى ألف غير عمى وغير خالى ..
قالت أخت العليل داويه .. وأوهبلك حلقى وخلخالى ..
قالت أم العليل داويه .. ويبقالك عندنا علامات ..
قام العليل طق مات .. من قولة حق الدوا على مين) ..
.. ..

---

(١) بتشديد وكسر الواو .
(٢) النص الأصلى للموال الشعبى بلا تعديل .

جيتكم وف شنطة سفرى « مقاله » (١) انكتبت عن دكتـــور
الريف ..
« هل هو جزار .. أم هو قديس » .. !!
فيها شكوى الخلق اللى ما هش عارفه طبيب الريف ..
بيمارس عمله ف أنهى ظروف ...
جيتكم وف بالى حاجات وحاجات ..
وحلفت ما عمرى أخلى الدمعه تسيل ..
على خد عليل ...
وحاولت ما يشتكى منى ف يوم شاكى ..
فكرنى ف يوم كما كل الناس ..
داق جنبى مطال النوم فى الليل ..
كات راحة بالى ف راحة بال كل المخاليق ..
وحاولت ..
حاولت ..
ما خليت شىء ..
ايه تانى راح أعمل قوللى ..
عشان ما الناس دى قلوبها ترق وتنزع شوكها المبدور لى ..
على كل طريق ... !!!
. . . .
. . . .
دنا جيت والنيه أعاشر ..
مش لجل أعيش فى مشاكل ..

---

(١) المقالة بعنوان (طبيب القرية . جزار أم قديس) وقد كتبها الأستاذ ضياء الدين بيبرس فى مجلة المصور . وقد أخذتها معى واحتفظت بهـا محاولا تلافى ما يشكو منه الناس من الطبيب فى الريف .

أو ويا الخلق أتقاتل ..

. . . .

« والحل .. !! »

. . . .

الحل انى كما جيت ..
من تاني أرحل وأسافر ...

★★★

يتغير دم الحاج .. يثور ..
يتفجر بركان غضبه ويهدر من شفاته القول ..
« مش ممكن حيدوس يوم على طرفك زول (١) ..
طول ما نا على غيد الحيا (٢) ..
شوف .. لام اغذه » .... (٣)

. . . .

ويكمل قوله ويزعق .. يوصل صوته « الرقبه » (٤) ..
يمد الرقبه ويركز على طرف النبوت ..
وتبان تجاعيده اللى حفرها .. أزميل أعوامه السبعين ..
والشقا فى « الرمل » (٥) سنين ..
من تحت عمامته القد الرأس أربع مرات ..
والوش الصارخ عنف وحزم ..
لكنه تشوفه ف عز العنف مرغرغ بحر حنان فى العين ..

---

(١) زول : أى فرد . وهو من الألفاظ الشائعة الاستخدام هناك .
(٢) يعنى « على قيد الحياة » حيث ينطق القاف غين .
(٣) لا مؤاخذه ..
(٤) منطقة مجاورة للمنصورية غربى النيل جنوبى بنبان .
(٥) منطقة الرمل بالاسكندرية حيث قضى معظم حياته هناك .

وتحس به أب وسيع الحضن ..
وتشوفه كطير بيضم على فراخه الجناحين ..
ويلقط (١) من خد قلوبهم ..
دمعات الحزن ...
. . . .
يفتح صندوق المدغه .. ويتمدغ ..
يهدأ .. ويكن (٢)
يلمح فى عيونى الدمعات ..
يمسحها ببسمته ع الشفات ..
فجأه .. يزق عمامته لقدام ..
حتى تغطى الحاجبين .. (٣)
ويريح ضهره لورا ..
يضحك ويقول » ..
« كدا تزهج منا جوا م » .. !!!
ولا تزعل منهم .. لا م آغذه ..
دول زى اخوات ....
ويطيب خاطرى المتجرح ..
بأرق كلام ..
يتمدغ تانى ويحشر بين سنه القطرون ..
يخلف ع الرجل الرجل ويرفع رأسه علامة الكيف ..

---

(١) بتشديد وفتح القاف .
(١) من الألفاظ الشائعة الاستخدام هناك بمعنى يضمر شيئا (كن الشيء أى صانه وستره وأسره فى نفسه ـ مختار الصحاح .)
(٢) كانت هـذه عادته دائما وهى مشهورة عنه اذ كان عندما يتودد أو يتحدث مبتهجا فانه يزيح عمامته من الخلف حتى تصل حافتها الى قرب حاجبيه .. وعندما يغضب أو يتحدث بجديه .. فانه يزيحها الى وضعها الأصلى فى الخلف .

يسرح ..
يسرح ..
ودموعى تسح ..
أمسحها .. استأنف تحضير شنطة سفرى ..
فتعيد تشكيل تقاطيعه ورسمها ريشة الجد ..
ويبصلى ..
ويزق عمامته لورا من تانى .. وفجأه يهم بقامته لقدام ..
ويريح على طرف النبوت الخد ..
ويقوللى تسافر كيف .. ؟؟
افهمنى .. خـــلاص دا انت يا ولدى ..
لام آغذه ماعدتش ضيف ..
روج حبه كده (١) .. روج دمك ..
دول ناسك ..
بكره حتعرفهم ..
تعشجهم والله يا سيد عمك (٢) .. ..

●●

---

(١) بسكون الكاف وكسر الدال .

(٢) تعبير شائع الاستخدام هناك .. يقال اذا كان المتحـــدث فى مقام عم المتحدث اليه (وبالمثل « سيد خالك » اذا كان فى مقام الخال) .

٣

خدنى على داره ..
وسبقنى فتحلى « الديوان » (١) ..
من عتبة بيته وقلعنى توب الغربه ..
حسسنى كانى ف دارى وبين أهلى وناسى ..
وبكف عيونه نفض عن قلبى عفار مشوار الأحزان ..
قاللى ياسيد عمك .. اسمعنى
دى الناس فى بلدنا .. ــ لام آغذه ــ
زى الشطين ..
تقدر ف أحضانها تضم بحور ..
وتشيل آلافات فى حبابى العين ..
. . . .
أما الأشرار فى بلدنا .. فدول ..
قله ومعدوده يا دوب ..
لكن كالنقطة السوده ف وسط بياض التوب ..
أول ما يبان للعين ..
تلقاهم من وسط ألوف الناس الصافيين ..

(١) حجرة منفصلة لاستقبال الضيوف .

ـ للنظرة الأولى السطحية ـ
هم الظاهرين ...

. . . .

أسمعنى يا سيد عمك ..
ـ لام آغذه ـ
لايغرك مظهر ينشاف ..
« لاتبخس قيمة الأصداف ..
والجوهر جواها دفين » ....

★ ★ ★

فكيت موال أفكارى ..
وبدأت أعيد ترتيب الأحرف من تانى ..
ومسكت ناياتى ..
انسالت بسماتى أغانى ..

. . . .

وتعدى أيام وشهور ..
وف قلب الناس يتمد لقلبى جدور ..
أصبحت الآن أعرفهم واحد واحد ..
بيت .. بيت ..
وتعدى أيام وشهور ..

والحب يزيد ‥ ويزيد ‥
وف ضلمة ليل مشوارى يقيد ٪ قناديل النور ‥

●●

وآهين يا بلاد الحب اللى ما ينجاب ‥
غير من أعمق أعماق البير ...
وأبيار الحب ف قلبك منجم ‥
بس طريقة عسير ...
. . . .
وآهين يا بلاد الحب الصعب وصول الناس مراسيه ‥
بتلبسى (١) كل غريب أتواب الشك لحد ما تبلى فوقيه ‥
وتعاشريه ‥ حتى يدوب ويشف يبان من جلده القلب ‥
وساعتها ‥
يا اما تعريه م الحب ‥ ومن عينك ترميه ‥
أو بتياب حبك تكسيه ...
. . . .
. . . .
ونا يام الدرب صعيب ..
كم خضت التجربه مره ف بحـرك حتى وصـــول قلبى
لمراسيكى ‥
ولقيت فيكى ...
ـ رغم بداية الرحلة الصعبة المره ـ
أحن وأصفى قلوب ...

●●

(١) بتشديد وكسر الباء .

المشـــهد رقم (١)

ومشيت على ضهر حمارى ألوب ..
فى دروب ودروب ...
. . . .
عديت نجع « الدوداب » .. نازل وادى « الخليفاب » ..
مريت على جمع بنته (١) ..
« عديله » (٢) ..
وف بيت العرس انفتح الباب ..
صرخت « شنشله » (٣) وقالت باستغراب ..
بسنينها السبعة ..
وفصاحة بنت الثلاثين ...
(وخبار ياسى « موسى » (٤) بجيت عمده ..
وراكبلك جحش لوحديك .. !!!
بوووه ..
أنهد الكون يا ولاد ...)
اتبسم « موسى » وقالى بغيظ ..
(ودى مالها كده (٥) هبت ولا كلبة عبد اللاه (٦) .. !!!
أبـاه ..

---

(١) بنته : (تنطق بكسر الباء والنون .. وتشديدها وفتح التاء) .. بمعنى (بنات) .. من الألفاظ الشائعة هناك .

(٢) كلمة منتشرة هناك بمعنى « عد لها لك الله » أو وفقك الله .

(٣) طفلة بنجع الفيزان تشتهر بالفصاحة . (ينطق اسمها بكسر الشين وتسكين النون وفتح اللام المشدده ..)

(٤) تمورجى الوحده الذى كان يلازمنى وقتها . خبار : بمعنى (ماذا دهاك) او (خبر ايه) .

(٥) بسكون الكاف وكسر الدال .

(٦) كان بيت « عبد اللاه » على الطريق الرئيسى الذى نمر منه يوميا =

والله الجحش انزاول (١) منها يا بيه ٠٠)
بصلها ٠٠ برم لشناپ ٠٠
طار خلفها يضحك ٠٠ قال ٠٠٠
(والله يا مكل أبوكى (٢) آن طالتك (٣) يدى ما سايبك ٠٠
الاف دار عبد الوهاب (٤) ٠٠)
٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
شديته وقلت : (يا شيخ ٠٠
عيله ٠٠
مالك بيها ٠٠ !!)
قال ٠٠ (دى ٠٠ ؟!!!
دى يا دوب ٠٠
وادى دقنى ان ما ف ظرف تلات أربع سنوات ٠٠
صبحت من بين الستات ٠٠) !!!
٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
دا حدانا البنت يا بيه ٠٠

= ويقابله أرض فضاء مليئه بنبات « الحلف » ٠ وكان له كلبة ذات طباع غريبا اذ تتلبد وتختفى فى الخلف حتى يقترب منها الشخص ٠ فتهب عليه فجاه ٠٠ وكثيرا ما أثارت الذعر بتصرفها هذا ٠ وكثيرا ما كانت الركائب (الحمير) الاواجه فجاه مذعوره عند هبتها المفاجئة هذه وتضطرب ٠٠ فتلقى بمن فوقها على الأرض ولقد حدث لى ذلك مرات عديدة حتى صرنا نحسب لها ألف حساب كلما اقتربنا من مكانها ٠

(١) خاف وتراجع ٠٠ وهو من الألفاظ الشائعة الاستخدام هناك (زاز زويله وزواله أى جانبه ذعرا ـ القاموس المحيط) ٠

(٢) تقال للسباب والشتم الخفيف ٠

(٣) بسكون اللام ٠

(٤) الشيخ عبد الوهاب ٠٠ المأذون ـ (أى يتزوجها) ٠

أن تظهر ليها بزاز ..
يلزمها جواز ... (!!!!)
ويرد حمارى بكل مرار ..
ياخى قول من قبل ما حتى يرفع صدرها توب ..
. . . .
كما أن الطفل دا برضك هنا ان شب يا دوب ..
من قبل ما بيربى الشنبات ..
بيكون رباله صغار (١) ...
ونزلنا .. دخلنا الدار ..
. . . .
(عقبال عندكم اليوم نهارية (٢) « زين الدار » ..)
واترش الملح وزغاريد النسوان ..
هبت كالنار ..
. . . .
قلتلهم فينها عروسة الليلة اللى حسننها أشوفها ..
فبصوا لبعض .. وهمهموا باستنكار . (!)
. . . .
قام كهل عجوز من بينهم ..
بملام بصلى .. زعلان ..

(١) من المناظر المألوفه هناك ومازالت عالقه بذاكرتى . ما رأيته عند بداية مقدمى للجزيرة اذ رأيت طفلة فى حوالى الثامنة وطفل فى الرابعة عشرة تقريبا . يلعبون فى احدى الحقول لعبة الاولى (احدى العاب الأطفال) وعلمت وقتها أنهم زوجان . وللأسف الشديد أنهم عندما يصطدمون بمشكلة التسنين عند تزويج أطفالهم ــ اذا فرض ذلك ــ فانهم يعقدون القران بطريق السنه .. (وهو شائع هناك) .. بدون حاجة لشهادة التسنين .

(٢) النهاريه : ليلة الدخله . (تنطق بكسر النون والراء .. وتشديه وفتح الياء ..

من أيدى أخدنى لساحه ف آخر الدار ..
وشاورلى هناك ع البعد ..
على جمع من النسوان ..
بينى وما بينهم قول ..
ييجى عشرين م الأمتار ...
. . . .
دققت بعينى .. رأيت ..
عيله (١) مش باينه ف وسط زحام الواقفين ..
فوق وشها ييجى كيلو عجين (٢) .. (!!)
وكفوفها وقدمين رجليها ..
فى أكوام خلقات ملفوفين .. (!!)
الكف أكبر من رأسها ..
والرأس فى علو ركاب النساوين ..
والصدر سداح يا مداح ..
والكردان فوقه مدلدل كاد من قصرها يلمس صدر الأرض..
. . . .
ويقرب منى الشيخ الكهل ـ بغيظ نضاح م العين ..
ويمد لى ايده بورقة وصورتين (!)
. . . .
ويقوللى : .. (خلاش (٣)

---

(١) بتشديد وكسر الياء .

(٢) من العادات الشائعة هنـــاك أن يغطى وجه العروس بكمية كبيرة من العجين . ولا يترك منه سوى فتحات للعين والأنف والفم فقط لاعتقادهم ان ذلك يزيد بشرتها نقاءا وجمالا .. وكذلك توضع على الأقدام والكفين وتربط بلفافات من القماش . وهى عجينة خاصة من مواد عطرية .

(٣) خلاص

ارتحت ..
شفت البنت ..
امضيلنا يا بيه) ..
. . . .
قلتله « بدى أعرف قبله .. دى مين » .. ؟؟
. . . .
قال « دى اشم النبى يحرشها عروشة الليلة ..
ـ وعجبال عندك ـ ود الغالى عريشها وكل الناش جاعدين ..
ويا « الجاضى » (١) مشتنيين ..
تكتبليها شهادة التشنين .. »
! ! ! ! ! ! ! ! ! !
. . . .
تتفجر زفرة قلبى تقول ..
تـ .... ـا نى ..
يعنى ما كفانى (٢) اللى قاسيته بسبب التسنين .. !!!

●

الدرت .. وقربت .. وبصيت ..
لعروسة الحفلة الطفلة أتمزق (٣) قلبى من اللى رأيت ..
وسألني .. دى كيف راح تفتح بيت .. ؟!!!
. . . .
وسرحت ف مشكلة من أكبر مشاكلنا فى الريف ..
زى « البلهارسيا » ..
بل أكتر بزمان ..

---

(١) المأذون .
(٢) بتشديد وفتح الفاء ..
(٣) بتشديد وفتح الزين .

فما زال تزويج الأطفال فى بلدنا ..
حاصل للآن ... !!!!

! ! ! ! ! ! ! ! ! ! !

ويرد حمارى بصوت حزنان ..
ويا ريت كدا بس .. دا فيه عندنا ..
ياما ياما مشاكل ألعن من دى ..
أشكال وألوان ..

. . . .

فما زالوا رجالنا بيفخروا بالأربع نسوان ..
وبيؤمنوا ان الخلفه دى ان تكتر .. عزوه .. !!
حتى ان تلجىء للعوز ..
وتشوف المأساة فى الذروه ..
لو عديت يوم فى (الجوز) (١) ..
فانظر له بحزن وأقول ..
اهو بكره حبيبجى « الشيخ عبد الله » ..
واعظ « مركز تنظيم النسل » ..

(١) نجع القوز .. هو المنطقة الوسطى من الجزيرة ويعتبر من أفقر المناطق هناك .. وأكثرها انجابا للأطفال ويعمل أهله بالصيد أو «مراكبيه» أو فى أعمال أخرى لا يستحب ذكرها .. ومن المألوف هناك أن تجد للرجل ما بين عشرة أطفال فأكثر .

ومن المشاهد المألوفة أيضا أن تجد فى الطريق عشرات من الأطفال يحبون ويتمرغون فى التراب والأوحال التى يكادوا أن يسدوا الطريق . ويثيرك مظهر البؤس الشديد الذى يبدو عليهم .. وعدم الرعاية والاهمال الشديدين .

ومن النماذج المألوفة أيضا شيخ قال لى أنه تزوج خمسة عشر امرأة . وكلما طلق واحده استكمل الأربعة بغيرها وهكذا . ولهذا الشيخ كما قال لى (حوالى) ٦٥ بنا ما بين رجل وامرأة وأنه لا يعرف معظمهم من كثرتهم .

يمكن على ايده يكون الحل ..
. . . .
وتلف .. تدور الأيام
. . . .
ويجينا « الشيخ عبد الله » ..
من قبلى لبحرى يلف .. ويخطب .. يوعظ ..
والناس قاعدين ..
بيهزوا الرأس ويقولوا « آمين » ..
. . . .
ويا دوبك يمشى ..
يدور الهمس ..
ويتف « الشيخ منصور » ويقولك .. شوف الكفر ..
ويرد « أبو هاشم » باستنكار ..
الله الله .. !!
يا ما لسه كمان حنشوف ..
ويعقب تالت .. يستغفر ..
ويقول ربنا يهديه .. !!!!

● ●

« والشيخ عبد الله » الواعظ زى ما جاهم .. عاد ..
والحال هواه ..
نفس الأفكار ..
نفس المأساه ..
. . . .
ويرد حمارى يقول ..
لا « بآنوفلار » ولا « باللولب » (١) ..

---

(١) من « وسائل منع الحمل ».

ولا خطب الوعظ وبس ·· الحل ··
دا لابد ما تتغير مفاهيم ··
وتزول أفكار م الأصل ··

●●

المشهد رقم (٢)

ومشيت حيران من دارى ··
غرقان فى بحور أفكارى ··
فترد عصايتى تقول ··
مش دى أصعب مشاكلنا وبس ··
ياما عندنا من دا أشكال وألوان ··
والريف دا اللى ف عينك بيبان ··
ساحر وجميل ··
لو تدرى مشاكله ··
تعيشها ··
تشوفه كهم تقيل ··
. . . .
يتنهد جحشى · يطاطى · يقول ··
فيه ناس عندنا هنا صدقنى ··
أتعس من جحش « الديكوفيل » (١) ··

---

(١) عربة الديكوفيل : نوع من العربات منتشر فى « كوم امبو » يشبه عربات « الكارو » · ولكنها تسير على قضبان قطارات القصب ·· يجرها جحش تثير طريقة معاملة سائقه له ·· فيكفى أن تراه هيكلا من العظام مؤخرته مليئه بالجروح والقروح من كثرة وخزه فيها بعصاه بوحشيه ·· ولكى يستحثه على الاسراع فانه ينخسه بقسوه فى جروحه حتى تسيل دماؤها ·

بتغمس بعرقها اللقمه ..
ولا طايله الهدمه الهلاهيل ..

. . . .

. . . .

وترد عصايتى بصوت حزنان وكسير ..
الريف فى بلدنا يا ناس ..
محتاج لكتير ..

. . . .

محتاج (للعلم) ..
(اللقمه) ..
(الكسوه) ...
(الأمن) ..
(الدوا) ..
وف حاجه كمان ..
(للكلمة اللى توصل صوته لسمع السلطان) ..

. . . .

رديت ..
كل دا موجود ..
فيه « مجلس قرية » اتكلموا فيه ..
فيه « مجلس أمه » .. (١)
« صحافة » ..
« اذاعة » ..
اطلبوا .. طب ساكتين ليه .. ؟؟؟

---

(١) مجلس الشعب الآن ..

بصممت لى عصايتى قالت لى (١) ..
بالذمة بتضحك على نفسك ..
والا على .. ؟!!
. . . .
سلامات يا مجلس قريتنا ..
سلامات يا مجلس أمتنا ..
سلامات يا شجاعة صحافتنا ..
. . . .

●●

وأمشى جريح الاحساس ..
وبعين الواقع أشوف ..
الريف دا كقطعة ماس ..
لكن يا خسارة يا ناس ..
مرميه ف أكوام م الطين ..
. . . .
واتفكر فى كلام وأغانى ..
وأمانى معلمنا « جاهين » ..
(صناعة كبرى ..
ملاعب خضرا ..
تماثيل رخام ع الترعة .. (!!)
وأوبرا .. (!!!!)
فى كل قرية عربية) ..
. . . .
يتمزق قلبى وقدام عينى ف أرض الواقع ..

---

(١) بتشديد الياء

هنا في الريف ..
شايف مخاليق ..
منتهى أحلامها في رغيف .. (!!!!)

● ●

وترد عصايتى تقولى ..
. . . .

مابين « الرغبة » ..
« والواقع » ..
يا ناس بحر العرق واسع ..
. . . .

مش بالكلام حننول ..
ولا بالدموع . والصبر ..
عايزين في مره نطول ..
لو م الوعود . العشر ..
. . . .

ياللى ف مكاتبكم كدا قاعدين ..
يا مات بابيون وسيجار ..
لو شقق ايدكم فاس ..
أو هدت حيلكم ساعة رى ..
وعاصرتوا حياتنا . وعشتوها ..
لعرفتوا همومنا ومشاكلنا ..
يمكن .. وتحاولوا تحلوها ..

● ●

ومشيت انا فوق ضهر حمارى ..
استكمل أيام مشوارى ..
. . . .

بصيت شمال ويمين ··
على موكب المساكين ··
ع البؤس كرباج عفى ··
أعمى ف كفوف السنين ··
سايق مواكب بشر ··
ضحكتها دمع الأنين ··
· · · · · · · · · · · · ·
آه يا ابتسام الحزين ··
البسمه دى (١) الرضا ··
والا انتظار صابرين ··
ياللى انتوفاسكم حفر ··
تجاعيده فوق الجبين ··
ولا شاف سواكو القدر ··
زراع (٢) ·· ومحصودين ··
ياللى قلوبكم دهب ··
لكن ··· ويا للعجب ··
مغروسه كالسنبله ··
فى الوحل ·· تشرب طين ··
· · · · · · · · · · · · ·
ومشيت يا قلبى أنا ··
بصيت شمال ويمين ··
على ناس بلون البيوت ··
وبيوت بلون التراب ··
شميت دموع العذاب ..
من آه مسال العرق ..

(١) بتشديد الياء وفتحها ·
(٢) تنطق بضم الزاى ·· وتشديد الراء ·

فوق جبهة الكادحين ..

. . . .

ومشيت يا قلبي أنا ...
في ريفنا بير الضني ..
هناك في دربي البعيد ..
في عمق عمق الصعيد ..
حيث لا أنين ينسمع ..
ولا صرخ ولا تنهيد ..
ولا يدري بيهم ولا ..
يشعر أفندي ذوات ..
عايق على مكتبه .. وقصاده تليفونات ..
أن جت على بدلته .. ذرة غبار يشتكي ..
يشعل توباك البايب ..
ويشغل التكييف ..
ولا شاف جبينه عرق ..
غير م « التنس » . (!!)
بينما ..
في الريف ألوف تنطحن ..
تعرق ما تلقى الرغيف ..

. . . .
. . . .

ومشيت ليالي أنا ..
في ريفنا .. بير الضنى ..
ابكي لبؤس الغلابى ف توبهم الهلاهيل ..
واعمل من القلب يابا لدمعهم مناديل ..

واحرق فؤادي كشمعه تقيد مطال ليلهم ..
وازرع في شفات ضلامهم .. ضحكة القناديل ..
. . . .
. . . .

يا ساقى يا عطشان ..
يا حى زى قتيل ..
يابو التياب أكفان ..
فوق جسم مبرى ونحيل ..
لو كنت أقدر أنا ..
لو كنت أعرف سبيل ..
لاجمع همومك فى قلبى كلها ..
واشـــيل ..
كل الآلام . والجروح ..
اللى فى جسمك فى جسمى ..
وتبرا يوم يا عليل ..
.. ..

لكنى شاعر أنا ..
يا ريفنا . يا بير ضنى ..
ما أملكش غير كلمتى ..
أعصرها من لوعتى ..
على بؤس حالك غنا .. (!!!)

★★★

يا جدورى يا المزروعة فى قلوب العباد ..
يا دموعى يالمنزوعة من خد الولاد ..
قلبى اللى لم يخلف ميعاد ..
عدى البحور السبعة زى السندباد ..

رساني فوق شطهم .
وسقاني من دمعهم ..
وحد همومنا ..
بكيتهم .. يا ليلى من حالى ..
مليت يراعى ف دموعهم ..
وكتبت موالى ..
. . . .
(طوبى لكل الكادحين ..
المطحونين ..
الغلبانين ..
والمجد لى الصبر حفر خطوته فوق الجبين) ..

★★★

المشهد رقم (٣)

ومشيت أنا فوق ضهر حمارى ..
أتفرج ع الدنيا وحالها ..
وأشوف أريافك يا بلدنا ..
ورده ومغروسه ف أوحالها ..

●

طليت بعيون قلبى الدايب ..
ومشيت أنا فى دروب مشوارى ..
يا ما شفت عجايب وغرايب ..
وحاجات شاب منها صبا نهارى ..

الانتخابات

كنا ف أيام الانتخابات ..
ومشيت اتطلع فى طريقى ..
ع اللى مكتوب فوق اليافطات ..
. . . .

أول اعلان ..
وقريت أنا فيه أشكال وألوان ..
. . . .

(من أجل « الديموقراطية » ..
« والأيديولوجية الثورية » ..
وبناء أركان « لاشتراكية » ..
من أجلك يا « بروليتارية » ..
وعشانك يا « ليبرالية » ..
وضمان اسعاد الانسان ..
انتخبوا عدو « الروتينيه » ..
وعدو « الامبريالية » ..
وكمان « البيروقراطية » ..
الحاج فلان ابن فلان ...)
. . . .

يغمزلى حمارى يقول .. برهان ..
لو ان مرشحنا ..
أو احنــــا ..
كنا فاهمين م المكتوب شيء ... (!!!)
. . . .

واهى بس شويه مصطلحات ..
كتبوها حبة افنديات ..
علشان يتعايقوا بالثقافات ..
اللى جايبينها يا بيه من فوق ...
. . . .
. . . .

ثم اتصعب .. وهمس لى (١) ..
. . . .

كما ان مرشحنا دا مجنون ..
مهو من غير خوتة رأس مضمون ..
راح ينجح ميه فى الميه ... (!!!!)
. . . .

وترد عصابتى بسخط تقول ..
. . . .

أكبر مأساة فى بلدنا تغيظ ..
ان الشعارات ..
ملو اليافطات ..
وحياتنا جدار سمكها تعاليق ..
. . . .

وبنسمع فى كلام ياما لذيذ ..
ووعود وحاجات ..
مالهاش نهايات ..
وآمال وأمانى تجرى الريق ..
. . . .

(١) بتشديد الياء .

بس قابلنى ف ساعة التنفيذ ...

●

ومشيت اتفرج ع الدنيا ..
والفكر يقيد نار تشويقى ..
بالصدفة قابلت أنا واحد م اللى اترشحوا فى طريقى ..

. . . .

فاتوا ناس .. قابلوه ..
حيـوه ..
مدحوه ...
خدهم بالحضن بشوق حضنوه ...

. . . .

وقفت (١) اتفرج ع المشهد ..
واللهفة بتنبض فى عروقى ..

. . . .

فيقوللى حمارى أنا مش عارف ..
ازاى « الكبران » ده واقف ..
كدا ويا الناس دلوقت ـ بكل تواضـع ـ يحكى ويضحك
ويلاطف ... !!!
واهو طبعا كما كل مرشح ..
بيقول فى كلام يفرح . يشرح ..
وف يوم ما يفوز ..
يبقوا يقابلوه ... (!!!!)

★★★

وتطول الواقفه .. وتنفض ..

---

(١) بتشديد وفتح القاف .

في نقاش وكلام آخر ود ..
ويا دوب اندار ..
في قفاه شتموه ..
واتهامسوا بذمه .. ولعنوا أبوه ...
. . . .
وتشوف اللعبه الأزليه ..
وفصول القصه الهزليه ..
في عيون ناس بالكدب يبايعوه ..
يلاغوه بكلام مدح يتفوه (١) ..
ومرشح بيوزع في وعود ..
خداعه لحد ما ينتخبوه ...
. . . .
ويرد حمارى بدمع العين ..
وآهين يا حقيقه يا ضايعه ما بين ..
مخاليق ينافقهم .. وينافقوه ...

★★★

النفاق

ومشيت على ضهر حمارى ..
غرقان في بحور أفكارى ..
أتأمل كالمذهول ..
ويرد حمارى يقول ..
. . . .

---

(١) بكسر التاء .. وتشديد وضم الفاء .

أصـــل البلاء ..
ان النفـــاق ..
كاسى حياتنا بألف راق ..

. . . .

يا بحر باهى م السطح راق ..
كم فيك دفينه ..
أقذار لعينه ..
ونفوس قتيله . وجزم . وطينه ..

. . . .

يا بحرى ... تعرف .. !!
ما ف يوم حتنضف ..
غير لما تكشف فيك العيوب ...

. . . .

ايه راح يفيدنا لوعشنا نحلف ..
ان انت أنضف من الحليب ... !!!

. . . .

هو بمدحك .. حنكون بنضحك ..
ع النفس والا على الغريب .. !!!

. . . .

ايه المضره ..
لو كل مره ..
ننشر عيوبنا لو حتى مره ..
وف يوم ما نعرف ونشوف يا داء ..
موطن كمونك ..

سهل الشفاء ..

. . . .

●●●

انا قلتله يا حمار كفى ..
حكم .. ووعظ .. وفلسفه ..

. . . .

قام قال حمارى .. أنا أصلى عارفك ..
مش راح تصدق بأى حال ..
غير لما ابرهن بكام مثال ..

. . . .

. . . .

الحكاية رقم (١)

خد .. آدى مثلا ..
مثلا .. مثلا ..
يعنى سيادتك مثلا مالى حطان « الوحده » ولا طع ..
هنا وهناك عشرات يفطات ..
على اعلانات ..
تلعن شرب مياه الترعه .. وتمدح شرب الحنفيات ..
وبتخوت راسنا باجتماعات ..
وتقول مليانه طفيليات ..
على ميكروبات ... (!!!!)

. . . .

. . . .

بينما ــ والزير عندك يشهد ــ

انك ما بتشرب غير م البحر ..
وكتير ياما « بدرى (١) » بيستقرب ..
يملالك م الترعه .. وتشرب ..
الشمعني سيادتك ما بتنضر .. ؟!!!

. . . .

اضحـــــك ..
يسخر مني يقول ..
« روح بقى شيل الاعلانات » ..

. . . .

ثم يطاطى .. يهز الديل ..
ويزيد في السخريه امعان ..
« والا بلاش خليها يا بيه ..
نقطع ليه رزق الجدعان .. !!
آهي خلق بترسم ..
ومطـــابـــع ..
عماله بتطبع وتوزع ..
وآدى أنت بتلزق وتزوق لينا الحيطان .. »

. . . .

ثم اتصعب ويغيظ قاللى ..
يا خسارة تكاليف اليافطات ..
آل ايه ..
(لا تشرب م الترعه ..

---

(١) المسئول عن توريد المياه للوحده .

واشرب من ماء الحنفيات ..)

. . . .

وترد عصايتى بصوت حزنان ..
ياخى قول فين هى الحنفيات .. !!!

. . . .

آهى اعلانات ...

●●

الحكاية رقم (٢) :

ويواصل تانى حمارى يقول ..
واياك ناسيين اللى ف يوم جه ..
يوعظنا عشان تحديد النسل ..
بينما بسلامته ف بيته حداشر طفله وطفل ..

★★★

الحكاية رقم (٣) :

وترد عصايتى كمان وتقول ..

. . . .

فاكر لما قريت فى جريده حديث « لعظيم (!!) » ..
جه هنا زارنا ..
ـ وشتى كمان ـ
يعلن فيه انه قد تم خلاص استكمال ..
كل نقائص كل الوحدات الريفيه بأسوان ..

استعدادا للمعركة (١) ..
وانحكى فى الجرنال يومها أشكال وألوان ..
. . . .
شفت الواقع .. واستعجبت ..
رحت لأسوان (٢) تطلب دوا للوحده وزى العادة قالو لنـــا
« مافيش »
يومها احترت ..
سالت ..
وكيف ينقال وحداتنا معده ..
للمعركه .. بينما ما فيهاش ..
حتى الميكريكروم .. والشاش .. !!!!
. . . .
رد مديرك يومها ببسمه تكاد على شفته تنطق ..
(بقى برضه يا ساذج بتصدق) ..
! ! ! ! ! !

★★★

ثم اتنهد جحشى وقاللى ..
« ويا ما حاجات بنشوفها يوماتى ..
أعجب م اللى انحكى بكتير .. »
ثم يطاطى ويمشى كسير ..
« بس حنحكى وحنقول ايه ..
اصل حياتنا دى صندوق دنيا ..
وفيها عجايب يا ما يا بيه .. »

---

(١) كان ذلك فى عام ١٩٧٠ .. الذى كان يسمى (عام الحسم) !
(٢) حيث المنطقة الطبية هناك .

التعـــليم :

ومشيت انا فوق ضهر حماري ..
استكمل ايام مشواري ..

. . . .

عديت ع المدرسة ..
لفتت نظري يفطه كبيره بعرض الباب ..
ووقفت قريتها باعجاب ..
مكتوب بها ان نتيجة « الاعداديه » ..
تسعه وتسعين في الميه .. (!!!)

. . . .

قالت عصايتي . دا اللي مآلمنا ..
مدى انحدار مستوى تعليمنا ..

. . . .

قلتلها يا عصايتي يا بارده ..
دى نتايج مدارسهم شاهده ..

. . . .

رد الحمـــار اللي هايـــج ..
ماتجيبش سيرة النتائج ..

. . . .

دى تبن فوق بحر أتحجب ..
دى سموم فى كاسات من دهب ..

. . . .

خرج « المليط (١) » ع العتب ..
واتهادى .. قال بافتخار ..
قبلن ما ترخو الستار ..
ع المسرحيــه العجــيب ..
منهــا خدولكــو اعتبــار ..
دا كــل شيء له ســبب ..
. . . .
صرخت تحتي الفروه الصــوف ..
ألفين رحمه عليك يا خروف .. (!!)
. . . .
رد الحمــــار ..
قاللي بوقــــار ..
امـــلا البطــون ..
تكسر عيــون ..
تكتر ألوف امات قرون .. (!!!)
. . . .
استأت انا من جرأته ..
وغضبت .. ضربته ..
اتصعب .. رد بتنهيقه ..
(ليه دايما مره .. يا حقيقه ..) !!!
. . . .
وتشوفنا كافوره وقوره ف وسط الدرب ..
فترد تقول بحماس ..

---

(١) تنطق بالاماله فى « اللام » وتعنى الديك الرومى لفظ شائع الاستخدام هناك ..

ان شئتوا تغيروا حال من حال ..
روحوا غيروا قبله نفوس الناس ..
أفكـــار النـــاس ..
أخـلاق النـــاس ..
. . . .
ويرد حمارى يقول « سلامات » ..
اياك فاكرين الامتحانات ..
ترمـــومترات ..
وبدقه تقيم (١) مستويات ..
. . . .
أحيـــانا ..
ــ مش عندنا هنا بس ــ
بتكون لها ألف وسيله وحيله توصل (٢) الى شط الشهادات »
. . . .
وبنخدع ياما ياما نفوسنا ..
بنتايـــج هايـله ..
ووهميـــه ..
ونزوق أبواب مدارسنا ..
بالتسعه وتسعين فى الميه ... (!!!)

●●

اسمع دهشـــان مذهـــول ..
وترد عصـــايتى تقول ..
. . . .
ما احنا بنبنى المدارس ..

---

(١) بتشديد وكسر الياء .
(٢) بتشديد وفتح الصاد .

ما بنلقي شـــارح درسنا (١) ٠٠
واحنا اللى تلميذنا فارس (٢) ٠٠
لكن لا سيف ولا أحضنه ٠٠
يفضل فى مدرسته حايس ٠٠
مهمل (٣) كدا لآخــــر السنه ٠٠

. . . .

(يصرخ حمارى يقاطعها ٠٠
ويقول بنبره محزنه ٠٠)
وان آن أوان الامتحان ٠٠
تسعى النفوس الخسايس ٠٠
بالفهلوه ٠٠ وبالجدعنه ٠٠
تجرى ٠ تفاوض ٠ تسايس ٠٠
تلقى اللى معدول انحنى ٠٠

. . . .

ونشوف نتايج مذهله ٠٠
بس الحقيقـــة ٠٠
مخجله ٠٠

. . . .

فتقول عصايتى بصوت حزين ٠٠
(لكن المهم بينجحوا ٠٠

---

(١) اشارة الى العجز فى عدد المدرسين ٠

(٢) اشارة الى ما يلاقيه الطلبة فى هذه المناطق النائيه من عناء حتى يتعلموا ٠٠ اذ أن معظمهم ـ رغم حداثة سنهم ـ يضطرون يوميا الى عبور لنيل ثم السير عده كيلو مترات حتى يصلوا الى مدارسهم ٠

(٣) بضم الميم الأولى ٠٠ وفتح الميم الثانية ٠

والغابه بتبرر وسيلة المعذورين) ..

. . . .

فيمط حمارى شفايفه .. يقول ..
(طول ما الشهادات ..
هى الغـــايات ..
وبدون مراعاة المستويات ..
قـــول ع التعـــليم ..
رحمـــن يا رحـــيم ..)

. . . .

وتطل علينا كافورة الدرب ..
من تانى تلوم وتقول
(فكروا قبله .. بهدوء . وبحلم ..
ايه هى يا ناس فلسفة العلم ..)

★★★

ومشيت على ضهر حمارى ..
غرقان فى بحور افكارى ..

. . . .

رد الحمار قاللى ..
يا عـــم ما تعـــلى ..
دا ان كان على التعليم ..
يا ما فيه فى بلدنا مهـــازل ..

.. ..

استنكر قـــوله ..
يهز دماغه بغيظ ويجز على سنانه يقوللى ..

« يا راجـــل » ••
مدرسه اعدادى (١) بنبنيها ••
ما نلاقى اللى يدرس (٢) فيها •• !!!
نطلب •• لا مجيب ••
نضـــطر نجيـــب ••
م المدرسة الابتدائيه مدرس والا اتنين ••
وندوخ على ناظر لجــل يديرها وبس عشان ما نمشيها ••
كـــدا •• أى كـــلام ••
والأدهى اننا بنفاخر يوم ما بنعلن ••
بقى مدارسنا عددهم كام •• !!!!
• • • • • • • • • • •
وافرحوا يا هواة الأرقام ••
●●
اسمع •• واسرح مذهول ••
فيرد حمارى كمان ويقول ••
• • • • • • • • • • •

---

(١) لهذه المدرسة الاعدادية التى أقيمت فى الجزء البحرى من الجزيرة قصة طريفه وعجيبة • فلقد اقيمت كنوع من التحدى لأهالى القسم القبلى ـ حيث توجه خلافات بين أهالى المنطقتين ـ ولقد بنوها بالجهود الذاتية فى وقت قياسى وبحماس شديد • ولكنهم عند افتتاحها لم يجدوا لها المدرسين فاضطروا الى الاســتعانة بمدرسى المدرسة الابتدائية •• ثم واجهتهم بعد ذلك مشـــكلة الناظر فقاموا بالتفاوض مع أحد أبناء الجزيرة وهو ناظر سابق بالمدرسة الثانوية الصناعية بكوم امبو • ومتفرغ لرئاسة المجلس القروى وذلك ليقوم بوظيفة الناظر بمدرستهم ـ ولو مؤقتا ـ •• وبعد ذلك واجهتهم مشكلة عدم وجود عدد كاف من الطلبة لافتتاح المدرسة قانونا •• حيث كان عدد أبناء القسم البحرى لا يكفى ـ الى جانب رفضهم وباصرار الحاق أبنائم بمدرسة القسم القبلى •• الى آخر هذه القصة •

(٢) بتشديد وكسر الراء •

ماهش بكتر المدارس ..
ولا بالتزاويق فى البنا ..
عايزين بقى ف يوم نمارس ..
الصدق ويا نفسنا ...
داحنا هنا يا ما ناقصنا حاجات ..
وحاجـــات .. وحاجـــات ..
عايزين كفـــاءات ..
امكانيـــات ..
عايزين مستوى قبل الشهادات ..

★★★

واضرب بعصايتى حمارى .. يسير ..
ونلف دروب ودروب .. ونطوف ..
ع البعـــد نشـــوف ..
جـــوه زريبـــة العمـــده ..
حميره الواقفه وسافة مخالى غوالى ف ضل الحيط ..
عايقه ف مواقعهـــا . تدب . تبرطع . تنزل فى ترابهـــم
شخابيط ..
من غـــير تخطيط ..
يزعق من غيظه حمارى يبعزق تبن المخله وينفر باستنكار ..
شـــايفين الحـــال المنـــدار ..
وترد عصايتى عليه بمـــرار ..
روق (١) يا حمـــار ..
ما هـــو يا ما كتـــير ..
فى الدنيـــا حمـــير ..

(١) بتشديد وفتح الواو .

اشمعنى انت اللى عاملى خبير ..

. . . .

اسكـــت يا عبيـــط ..

●●

محـــو الامـيـــة :

ومشيت انا فوق ضهر حمارى ..
أستكمل ايام مشوارى ..

. . . .

عدينا على مدرسه تانيه ..

. . . .

وغمـــزلى حمـــارى بالعـــين ..
بصـــيت .. ورأيـــت ..
على باب المدرسه كتلة لحـــم تقول طنين .. !!
وسألنى .. « بتستغرب ليـــه ؟؟ »
« ماعرفتش لسه دا ايه » ؟؟ !!

. . . .

خطرت لى « جبال الألب » ..
« الدرفيـــــل » ..
« الفيـــــل » ..
وأخيرا .. صحت وقلتله والله وهاصوا الجزارين ..
هاتـــوا السـكين ...

. . . .

قاللى : « خبر ايه .. !!
مش عارفـــه يا بيــه .. ؟ !!!
دا الحــــاج حســين » ..
. . . .

قلتـــله .. طب ليـــه ..
متكوم كـــدا ومدلدل راسه على الركبين ؟! »
قال : « هو كده .. نايم دايمـــا ..
لو حتى يكون حواليه ألفين .. » !!
. . . .

قلتله : « طب يا لـــلا لنتأخر » ..
. . . .

فجـــأة اتزلزل جسمي بصـــوت كالرعـــد سالت برعب
« دا ايه ؟ !! » !!
قاللى بهـــدوء ..
« ما تخافش .. دا بس الحاج حسين بيشخر » ..

★★★

ســـلمت عليـــه ..
فاق من نومه ورد مدروخ ..
« أهلا .. مرحب .. كيف ال .. خخ .. خخ »
. . . .

وينـــام من تانيـــى ..
تقوللى عصايتى دا طول اليوم ..
مسكين . شقيان . هلكان م النوم ... » (!!!)

●●

والحاج حسين « اللظلوظ » ··
فراش مدرسة المنصوريه الابتدائيه ··
من أكبر أكبر أعـــداء ··
مشروع (محـــو الأميـــه) ··
. . . .

وتبص تشوف أبو حال بيغيظ ··
جته ومحصوره بين انتفاخين ··
من قدام كرش ··
ومن ورا ·· (··· !!!)
له بوز كلبوظ مفروز بين لكشة لغد وبين خدين ··
والشنب الضخم اللى لأسفل مبروم ··
زى الهلالين ··
حاطط شلاضيمه ما بين قوسين ··
وكلامه كجمله اعتراضيه ··
بين أى حديث ··
محطوطه كبقه ما بين قوسين ··
يسمع ·· ويسنح ··
فجأه يهب كما المهاويس ··
يطلع له بفكره سطحيه ..
أو تعبير غاية الاباحيه ··
أما فى النقوره والتأليس ··
فاستر يا مغيث ..

★★★

وحكا لى حمارى نوادره المليانة غرايب ···
مع طلاب « محو الاميه » ··
. . . .

صحيته •• قعدت معاه •• وحاولت اتفاهم وياه ••
قلتله يا حسين ليه بتحارب ••
ناس ليهم فى التعليم غيه ؟؟
فتفالجأ ودني بأعجب رد ـ بكل بســاطه ـ يقولهولى الفحل الكلبوظ ••
آل ايه ••
دكك المدرسه •• والتخته •• وكراسيها ••
عهـــده ••
ويخاف تتكسر والا تبوظ ••
من كتر استخدامهم ليها ••
! ! ! ! ! ! ! ! ! !
• • • • • • • • • • • •

ثم يكركع ••
يمسك دقنه يقوللى : « ودينى ••
لاكسر رجل اللى يجينى ••
واقرفهم حتى أطفشهم ••
وآدى انت يا بيه وآدينى » ••
• • • • • • • • • • • •

أزغر له
يتمتم ع السبحه ويتثاوب ••
وتحصل تانى دماغه الركبه ••
يشخر وينام •••
يتقوس •• يصبح زى علامة الاستفهام ••

★★★

واهزه •• أصحيه من تانى ••

وبغيظ اساله .. وأناقشه ..
يقوللى « يا بيه ..
ريحوا نفسكو .. دا مافيش فايده ..
حتعلموا فيهم ايه .. ؟
كفاكم حرث ف ميه ..
راح تخوتوا رأسكم ليه ... !!!
قلتله :
محو الأميه ..
واجب وطنى ومطلوب ..
ومادام فيه عزم ونيه ..
راح نوصل للمرغوب ..
قال : علم فى المتبلم ..
وقابلنى ان يوم اتعلم ..
....
رديت : يا حسين يا بليه ..
بطل شغل انهزاميه ..
وآراء كما حدف الطوب ..
....
كركع قوى .. قاللى : افهمنى ..
من قبل ما تغلط فى (١) ..
روج حبه كده (٢) واسمعنى ..
راح أجولك حصة صبيه (٣) ..

---

(١) بتشديد وفتح الياء .
(٢) بسكون الكاف وكسر الدال .
(٣) من الألفاظ الشائعة الاستخدام هناك .. بمعنى قصة جيدة وحسنة .

مرة مفتش جانا وتابع شرح مدرس
ما عجبهوش ..
بعد الحصه نادالو وقالو .
ليهم حق مايفهموكوش ..
شرط الشرح يكون ببساطه ..
وبأسلوب ميسور الفهم ..
مثلا ..
لو كان درس حساب ..
وحتشرح موضوع (الجمع) ..
فهمهم بحسب صنعتهم ..
بطريقة تناسب شغلتهم ..
. . . .
الحداد ــ مثلا ــ تشرحله ..
تسأله بهدوء كدا وتقوله ..
سندان على سندان بيساووا ..
كام ؟ ؟ .. حيقولك سندانين ..
. . . .
والنجار لجل توضحله ..
تسأله : لو حطيت مسمار ..
على مسمار .. راح يبقم ايه ؟
حيرد يقول مسمارين ..
★★★
فهم الأستاذ ..
راح واتدرب ..

أول حصه وحب يجرب ..
جاب حنفى الجزار يشرحله ..
قال له يا حنفى يا بو التمييز ..
فخده وفخده .. يبقم ايه .. ؟
رد عليه .. قال يبقم (طي .. !!)

●●

يحكى « حسين » ويكركع ..
هع .. هع ..
....

من تانى أحاول أناقشه ..
تقوللى عصايتى مافيش فايده ..
راح تتعب نفسك وتدوخ .....
يا ما قبلك حاروا الدارسين .. وياه شبان وشيوخ ..
ياما طفى (١) لهيب حماستهم بردوده البارده ...
كانوا كل ما ييجوا يناقشوه ..
ـ ابو عقل فراغ ـ
يتصعب .. يخبط كف بكف ويزعق باستغراب ..
« لهو بعد ما شاب ..
ودوه كتاب ..
ياخى روحوا (٢) بلا قلق دماغ .. !!

★★★

انظر له بغيظ ..
وانخس بعصايتى الجحش ..

(١) بتشديد وفتح الفاء .
(٢) بتشديد وفتح الواو .

اسأله .. « طب ليه ساكتين ..
ليه ما اشتكيتوه .. لجل يحاسبوه المسئولين
النوع ده .. ان ما اختشى .. بيخاف » ..
....

اتنهد جحشى ..
وقال : « يا بيه ..
نشتكى من ايه بس والا ايه ..
....

دا احنا ف آرياف .. » (!!!!)

●●

أسأله ..
« طب بس انا بدى أعرف ..
ايه هى نتيجة المشروع (١) .. ؟! »
....

يجاوبنى حمارى يقول
....

فى نهاية الدوره الماضية ..
ـ وطبعا .. كان كل الدارسين ناجحين ـ (!!)
عملولهم شهادات .. واجتمعوا ف يوم التوزيع ...
....

وتصدق بس بايه ..
....

أول واحد م الناجحين ندهوله .. ادوله شهادته ..

(١) مشروع محو الأمية .

ولما طلبوا التوقيع ..
شمر .. وبصم بأيديه ..
! ! ! ! ! ! ! ! ! ! !

●●

ومشيت انا فوق ضهر حمارى ..
استكمل أيام مشوارى ..
....

وسألت عصايتى ..
« وليه ما تتابعوا دروس محو الاميه اللى يوماتى مذاعه ؟؟ »
....

ردت فى الحال ..
وقالتلى : « امال ..
ونبطل بقى أشغالنا عشان نقعد للراديو الشغال ..
وكفايه علينا كفايه ..
ورقه .. وقلم .. ومرايه .. » (!!!)
....

فيرد حمارى بحده .. « وهل ذنب المشروع ..
انكو بتكونوا ف أشغالكم وقت اذاعته ..
يعنى حيتهد الكون ..
لو ترك الفلاح فاسه وجنب الراديو قعد ملطوع .. (!!)
عايزين تتعلموا ..
تابعوا .. وجاهدوا ..
وانشالله يجوع اللى يجوع ..

دا العلم أهم من اللقمه ..
واهم من البيت والهدمه ...
ويهون في سبيله الشقا والجوع ..
. . . .
كما ان صحاب الفكره
علما .. ومشروعهم ما اتنفذ ..
غير بعد دراسة وخبره ..
وهم الأدرى ..
. . . .
تنظر له عصايتى وتتبسم ..
وترد تقول ..
(خليك يا حمار بقى عملى وقوللى كلام معقول)
. . . .

●

ومشيت على ضهر حمارى ..
قالتله عصايتى ..
(الدنيا ما هش آحلام ..
نفسنا ما نكونشى نعام ..
ونفوق بقى ونعيش في الواقع) ..
ثم تبص عليه وعلى (١) ..
وتشاور ع الراديو الوالع .
وتقول ..
« نفسى انا آعرف مخلوق واحد هنا بيتابع ..
من دا .. دروس « محو الامية » .. !!!
. . . .

●●

(١) بتشديد الياء .

طاطي حماري وقال لما أنت ..
قلت دا كله على « ما ركون » ..
امال حتقولى ايه يا عصايتي ..
بقى في حكاية التلفزيون ..
. . . .
تتنحنح وتقولى عصايتى ..
(ملخص قولى .. بدون ما يباشر فرد علامك .
ويجيك هنا ..
ويقف قدامك ...
يشرح .. ويوضح .. ويصحح ..
فلا فايده ف تحقيق أحلامك) ..
. . . .
يتهز حمارى بسترية ويقول ..
طب ما احنا حدانا فصول ..
علشان محو الأميه ..
. . . .
بصت له عصايتى قالتله بلوم ..
لو انك ألقيت نظرة اليوم ..
يا حمار لفصولكم ديه ..
راح تلتقى معظم طلابها ..
من سن خمستاشر للنازل ..
طب فين الشيخ بقى ولا الراجل ..
اللى حيرضى ف وسط عيال من دور أولاده ..
يقعد فى فصولكم دى .. ويصبح ..
ليه المفاعيص دولا زمايل .. !!

له حق ساعتها اما بيطفش ..
او يرفض يحضر .. ويماطل ...

زهق الجحش .. سألها بغل ..
طب قولى ايه بقى هو الحل .. !!
ردت قالت ..

أصلكو جيتو تداووا العله ..
يا حمار زيدتوا طينتكم بله ..
. . . .

(لو علمتو جميع أطفالكو تمام فى المرحلة الابتدائية)
يوم ورا يوم فى بلدكم ديه ..
مش حتلاقى أثر أميه) ..
. . . .

انما لما يجيكو تلامذه ..
قضوا (١) الفترة الالزامية ..
لا بيعرفوا يكتبو أسماءهم ..
ولا يفرقوا « به » من « قصريه » ..
بالذمه .. مش تبقى مصيبة ..
مش تبقى كارثه قوميه ..
أمال ايه بيهببوا كانوا ..
ست سنين فى الابتدائية .. ؟؟؟!! (٢)

---

(١) بتشديد الضاد .

(٢) صــــورة التعليـم الابتدائى الآن مهزلة .. عشرات الالوف من أولادنا يتخرجون كل سنة من المدارس الابتدائية بعد سنة سادسة وهم يكادون يكونون اميين تماما) .. ــ السيد/على عبد الرازق وزير التربية والتعليم السابق .

وايه دور مدارسكو اللى شعارها ••
صبح اليوم •• « نحو الأميه » ••

★★★

ثم تطاطى بحزن أليم ••
وتقول : (فينك يا القونين ••
لجل تحاسبى •• والا تعاقبى ••
البهوات المسئولين ••
اللى يخرجوا (١) من مدارسهم ••
بعد دراسة سيت سنين ••
لينا ألوف م الأميين ••)
•••••••••••••••••

●●

ومشيت على ضهر حمارى •
غرقان فى بحور أفكارى ••
•••••••••••••••••
رد حمارى وقال جربنا ••
كل تجارب هذا الكون ••
لا مدارس نافعه ولا اذاعه ••
فى الجهل، دا •• ولا تليفزيون •• !!!
•••••••••••••••••
ردت وقالتله عصايتى ••
(مش لازم يا حمار نستورد ••
فى تجارب قد لا تناسبنا ••
دا الحل لابد يكون نابع ••

---

(١) بتشديد الراء •

من واقع يومنا وتجاربنا ٠٠)

. . . .

. . . .

ويهب الريح العاصف هادر كالأعصار
ويميل (١) جذع الأشجار ٠٠
تتمد غصونها كألفين كف تهز بلدنا وتصرخ تهدر كالبركان ٠٠
فوقوا يا أحياء فى الأكفان ٠

. . . .

عايزين (الثوره الثقافيه) ٠٠
ثوره جذريه ٠٠ شمولية ٠٠
ثوره — بدون تهريج — حقيقيه ٠٠
ما تخلى أثر أميه ٠٠

. . . .

ولا بد يكون فيه ويا العزم ٠٠
ساعة تنفيذها ٠٠ محاسبه ٠
وحزم ٠٠٠

. . . .

. . . .

وان كان عندكم الأميين ٠٠
يتعدوا بعشرات الملايين ٠٠
ويشتم يوم يا انهزاميين ٠٠
روحوا مره اتفرجوا
شوفوا « الصين » ٠٠

● ●

---

(١) بتشديد وكسر الياء الثانية ٠٠

ويعدى اليوم ورا يوم ..
وأواصل سيرى على حمارى ..
استكمل أيام مشوارى ..
. . . .

بالصدفه قابلت مدرس جاى م العاصمه (١) يدرس هنا فى الريف ..
وعاملى مودرن اسبور ..
عديت .. حيانى وقال : « بنجور » ..
ومشينا شويه فشاور على فلاحه وقال ..
(« اكسيكيوزمى » يا دكتور ..
بالذمه تشـــوف « الست » داهى « المناخوليا » « بريمو »
اللى بتتشخلع ع « القنطره »
ياى .. منظرها « ينرفز » موت ..
بالجلابيه « الماكسى اللنج النوفى » اللى فى الوحله
متجرجره ..
وف رأسها « مشنه » كما « الزنبيل » منظرها فظيع ..
وبتنحت « كوز » الدره ..
شوف ــ « سورى » زى المفاجيع ... » (٢)

بصيتله ..

(١) بسكون الصاد .
(٢) بالتأمل فى هذه التركيبة اللغوية التى وردت فى حديثه نجد أنهـــا مكونة من العديد من اللغات .. ففيها العربية والفرعونية والقبطية والفارســـية والتركية والاغريقية والانجليزية والايطالية والفرنسية .

وسرحت شويه
وقعدت أتذكر أيامي الأولى ..
في المنصورية
حيث جيتهم ـ آل ايه ـ وف راسي
عقليه ابن مدينه مثقف
أيامها ..
كنت اضحك بيني وبين نفسي واشبع تأليس ..
لغرابة معظم ألفاظهم ..
وانده لتمورجي الوحده واقوله بسخريه ..
ترجملي كلامهم .. !!!

....

وتمر الايام ...
واعرف ..
ان الالفاظ دي فصحي تماما زي ما وردت في القواميس .. (!!)

★★★

وما زلت انا فاكر أول « حاله » كشفت عليها هناك ..
كانت ست عجوزه .. سألتها : (مالك ؟!) ..
قالت : (يا وليدي حتيل ..
صردى مدجس بالحيل ..) (١)

....

أما التانى .. سألته جاوبني ..
(جسمي مزير وبيكسرني ..

(١،٢،٣) أنظر معان هذه الألفاظ في الدراسة حول اللغة .. صفحة (١٧٦)

وبتحصدنى امغاص فى التن ..
جاتنى الورده من الحمايه ..
وبجدف أى ملاح ما يكن) .. (١) (!!!)
....

اما الحاله التالته فكادت ..
والله ساعتها تجيبلى خبل ..
راجل زى الفحل سألته ..
(عندك ايه ؟)
قام قالى : (حبل) . (٢) !!

★★★

وأواصل سيرى على حمارى ..
استكمل خطوات مشوارى ..
شردان .. سرحان ..
كما غرقان بيغوص فى هويس ..
....

تتمد عيون الفكر لصفحات القراميس ..
وتقلب (٤) فيها وتحتار ..
أسرح ..
وأواصل مشوارى ..
فجأه .. ينهق لى حمارى ..
كالقايم من كوابيس ..
انظر بعنيه على الأستاذ اللى وظيفته التدريس .. (!!)
واتفكر فيه .. وف حالى ..

---

(١) حبل (بكسر الحاء والباء)
(٢) بتشديد وكسر اللام .

أتأمل ·· وانظر حوالى (١) على الناس البسطا اللى كلامهم ··
افصح من أى مثقف ··

················

واغوص من تانى ف بحر الأفكار ··

················

وتقوللى عصايتى : يا بيه ··
شيلوا بقى فكرتو دى عنا ··
وكفاكم سخريه منا · ومن أحوالنا · ولفظ كلامنا ··
كفاكم (٢) ·· شيلوا الفكره دى شيل ··
دا انتوا اللى كلامكو صبح « كوكتيل » ··

················

اما الناس البسطا ف ريفنا كعمق البير ··
فى صعيد الوادى وفى جزيره ··
لسه ما وصلها « التنوير » ··
اللى اسىء فهمه بواسطة عقل لفنديات ··
يوم اخدوا قشوره ونسيوا الجوهر فيه ·· والروح ··
شوف كيف اصالتهم زى جبال ما تميد
وكمثل جدور الدوح ··
وازاى الفصحى ف ألفاظهم
باقيه ·· وما زالت لم تتأثر بالتغيير ··
رغم مرور أجيال عشرات ··
وتعاقب حضارات ·· وعصور ··

················

(١) بتشديد الياء ·
(٢) بتشديد وفتح الفاء ·

يسمعها حمارى •• يثور ••
ويقولها « حيلك يا عصايتى » ••
يا ما بين صفحات القواميس ••
ألفاظ زى المومياات جوه التوابيت ••
يا ما حفريات لغويه ••
نسجت عناكبها خيوطها على الأكفان •
• • • • • • • • • • • • • • • • •
والألفاظ دى •• كما الانسان ••
بعضها بيساير ركب حياتنا ويتطور ••
فيعيش ••
والبعض بيعجز •• يتجمد ••
فيشيخ •• ويموت ••
وما فيش ••
لغه فى العالم لم تتفاعل ويا العصر ••
تاخد من غيرها وتديها ••
تتطور حسب مطالب واحتياجات يوم الناطقين ••
• • • • • • • • • • • • • • • • •
أما اللى انا شايفه •• ــ بدون أى تعسف
أن الألفاظ دى العايشه ف جزيرتكم ••
رمز تخلف ••
• • • • • • • • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • • • • • • • •
يمكن بسبب عزلتكم ••
يمكن لجمودكم ••

لعدم تجاوبكم ويا العصر العايشين فيه ..
يمكن .. يمكن ..
انما لا هى رمز أصاله ولا خلافه ..
كل ما تعنيه ..
انكو يا عصايتي ما زلتم عايشين ..
فى عصور السيف والبل وفى جحور التاريخ ..
والعالم حواليكم شاغى .. بيتجدد ..
وبيبعت للاقمار صواريخ ..

★★★

تسمعله عصايتي وتغضب ..
تصرخ وتقول ..
« الفصحى دى لغة القرآن ..
الفصحى حرام .. (١)
مشدود بيوحد ويجمع شمل العربان ..
واللى يفكر يوم يحاربها ..
يبقى مخرب هدام .. »
....
ثم تلف عصايتي وتندار ..
وتبحلق لى .. تزعق (٢) فيه (٣) ..
« واعتقد انه من المؤسف ان سيادتك ـ رغم ثقافتك ـ
كل كتابتك بالعاميه ..
الواجب انك تحزن ..
تشعر كل تعاسة الدنيا ف قلبك ..
لسماع الفصحى على لسان الناس البسطا ..

---

(١) حرام : بكسر الحاء .
(٢) بتشديد العين .
(٣) بتشديد الياء .

في بلد .. كبلدنا داهيه .. »

●

فيرد حماري بعصبيه ..
« بس اللي انا شايفه يا عصايتي ..
ان العاميه ..
كوسيله للتعبير ..
لها دور حساس وخطير ..
انا شايف انها ضروريه ..
بالذات في المرحله ديه ... »
....

تصرخ وتقوله عصايتي ..
« اسكت يا حمار
والله انا حاسه في آراءك ديه ..
اشباح سكاكين « دانتي اليجيري » في اللاتينيه ..
يا عميل « ويلكوكس (١) » و « ولمر » يا مخرب ..
ياسطحي .. يا جاهل .. يا بليه ..
يتجن حماري ويشخط فيها يقول ..
ياغبيه ..
القصه لا فيها خواجه ..
ولا تخريب ولا سوء نيه ..
....

ثم انت خرجتي عن الموضوع ..
احنا بنتناقش أصلا .

---

(١) ويلسام ويلكوكس : المفتش بالاشغال . وهو انجليزي دعا الى استخدام العامية لغة كتابة وخطابه بدلا من الفصحى . وكذلك البروفسور ويلمر (حقائق الأخبار عن دول البحار لاسماعيل سرهنك ج٢ ص ٤٤٩) .

في كلام جزيرتكم بالذات ..
مالنا احنا ومال العاميه ..
. . . .
تنزل على ضهره عصايتى .
يتلوى ويصرخ تحتى ..
وتزيد حدة كلماتهم ..
وتقيد في نيران نقاشاتهم .

. . . .
اسمعهم .. واسرح .. واحتار ..
. . . .
وتمر النسمه تهفهف بينا (١) تلطف جو المشوار ..
وتميل (٢) غصن كافوره عجوزه تحرك همسات أوراقها ..
تدخل في حوارنا الدوار ..
وتقول لعصايتي .. ولحمارى .
اهدوا شويه ..
خليكم في حواركم أعمق ..
حكموا في مناقشتكو المنطق ..
وبلاش حماسات عاطفيه ..
. . . .
. . . .
يعني يا عصايتي كلامنا اليوم عايزاه يصبح ..
« دجس » و « صرادى » و « حنبله » .. !!!

---
(١) بتشديد النون .
(٢) بتشديد وكسر الياء .

عايزاه حفريات لغويه ٠٠؟؟!!

. . . .

وكمان بسلامتك يا حمارى ٠٠
عاجباك لغة « الأستاذ » ٠٠
« بنجور » و « سورى » و « مناخوليا » ٠٠ !!

. . . .

المفروض ٠٠ ان لغتنا تكون عربيه ٠٠
من غير تعقيد ٠٠
أو حفريات لغويه ٠٠
وكمان من غير أى تطرف ٠٠
فى تصور معنى العصريه ،
كلغة أستاذنا اياه اللى بدون شخصيه ٠٠

. . . .

أما عن العاميه المصرية ٠٠
فانا شايفه انها دورها مهم وحتمى ٠٠
خصوصا فى المرحله ديه ٠٠

★★★

تسمعها عصايتى تزمجر فيدى وتستاء ٠٠
وينهق جحشى باستهزاء ٠٠
ونا بين مختلف الآراء ٠٠
ماشى فـ مشوارى باكمل
سرحان ٠٠
حيران ٠٠
باتأمل ٠٠٠

★★★

ومشيت يا درب الهوى ..
عطشان ونا ساقى ..
قلبى الطبيب والدوا ..
والحب ترياقى ..
....
طبيب باداوى الجروح ..
فى الغربه يا عينى ..
ونا اللى مليان جروح ..
يا مين يداوينى ..
....
سألت عصايتى السبب ..
فى شكوتى . آنيت ..

قلتلها يا ما عجب ..
في الرحلة دى (١) رأيت ..
. . . .
. . . .

●

ويا ما يشوف فيك طبيبك يا ريف ..
مشقه وعذاب ..
واغتراب ليل نهار ...
مدان (٢) ..
لو يكون حتى راهب شريف ..
. . . .
يقاسي ف ظروف بدر ليلها انمحى ..
كحب انسحق بين حجارة رحى ..
حجر تحته مطلب مراض البلد ..
وفوقه حجارة ضمير الكبار ... (!!)
. . . .
ويا ما يشوف فيك طبيبك يا ريف .
تجيك كالفراش م الشرانق طهار ..
يا دوب داس طريقه ..
وشق الرحاب ...
تريد الكمال ..
تسعى ..
تحلم ..
وتطلب ..
تضيع فيك ..

(١) بتشديد الياء .
(٢) بضم الميم .

ونمشى .. نتوه فى الشعاب ...
وتصدمنا عنك صخور الصعاب ..
نشوف بالعيون المهازل عجاب ..
. . . .

فمثلا .. فى مره بعينى رايت ..
سعادة الـ (.. !!)
. . . .

بلاش يا لسانى كفانى ..
ويا قلبى لا .. ياللى قولك نزيف ..
لحد الكلام الخطير .. المخيف ..
بيستحسن الصمت ..
وارخي الستار ..

دراسة حول
أصل القبائل العربية فى مصر
(وخاصة الجعافرة والأنصار)

● ورد فى تاريخ الأنســاب العربيه ان العرب ينقســمون الى :

(أ) العرب البائدة : مثل عاد ، ثمود ..

(ب) العرب الباقية : القحطانيون ، العدنانيون .

(تاريخ التمدن الاسلامى لجورجى زيدان الجـزء الأول ـ ١٠)

انســاب العدنانيــون .

ابراهـيم

اسحق (من ساره) ← يعقـوب ← (اليهـود)

اسماعيل (من هاجر) ← عدنـان ← (قريـش)

معـاويه ← أبو سفيان .... ← عبد المطلب

عبد المطلب ← عبد الله ← أبو العباس السفاح

عبد المطلب ← العباس

عبد المطلب ← أبو طالب ← على رضى الله عنه ← السيده زينب

أبو طالب ← جعفـر ← عبد الله ← عـلى (تزوج من زينب) ← الجعافره الزيانبه ← جعفـر

جعفـر ← عبد الله

جعفـر ← اسماعيـل (بنـو محمـد)

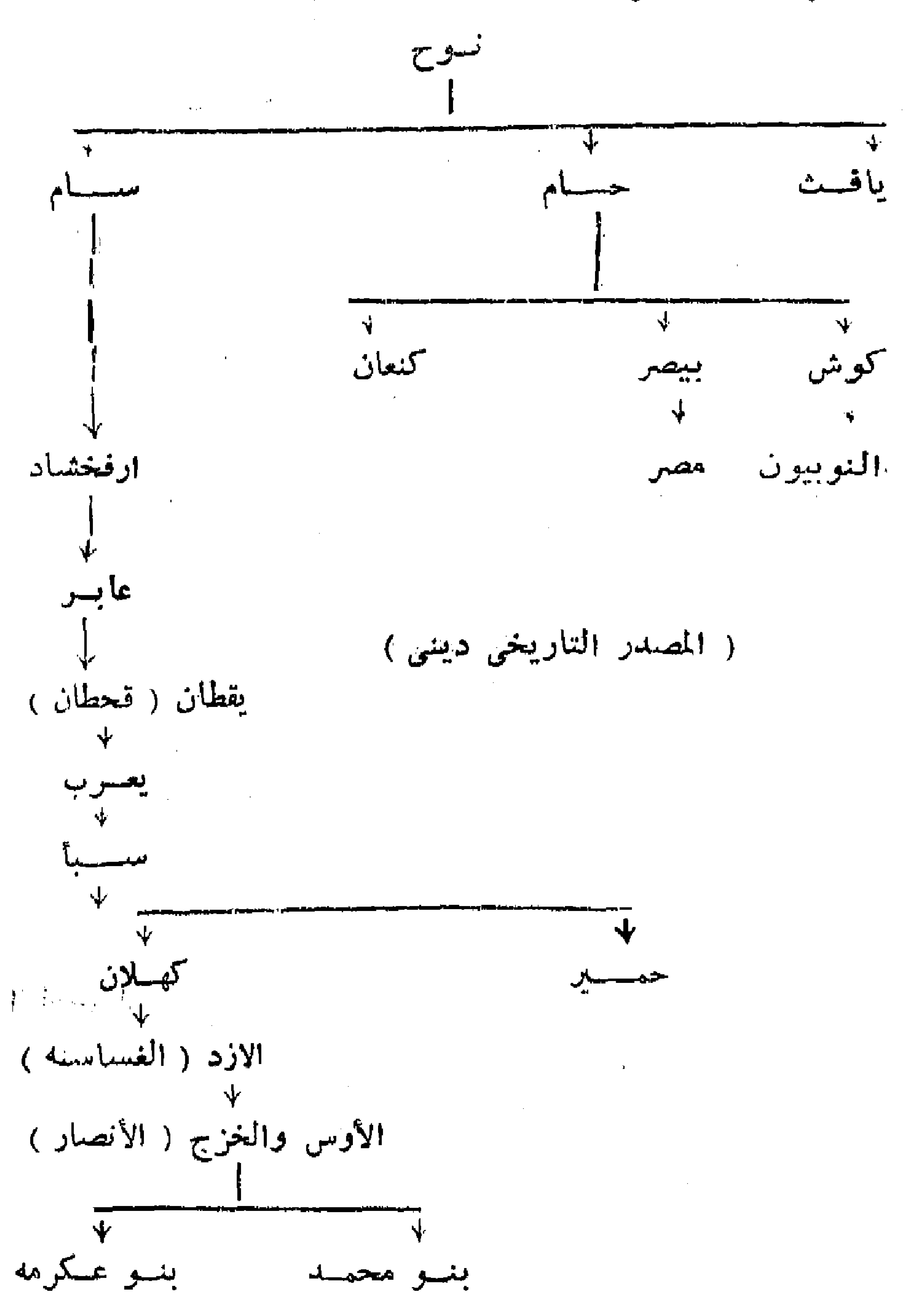
● **ملحوظــه** : المصــدر التاريخى كتاب (تاريخ التمدن الاسـلامى لجـورجى زيدان) .

الجعـــافره :

- يبدو أن أنســاب من إستوطن منهم بمصر (بالصعــيد الأعلى) انهم من نسل جعفر الصادق وجعفر بن أبى طالب . ولا يبعد ان أنساب الطائفتين اختلطت بمصر (د . عبد المجيد عابدين فى دراسة عن كتاب المقريزى ـ البيان والاعراب) .

- والجعافره (نسبه الى جعفر بن أبى طالب) كانت منهم جماعـات تنزل بالصعيد الأعلى ومازالت بقـاياهم الى اليوم بين « قوس » و « أســوان » . ثم انتشرت منهم طوائف جنوبا الى بلاد المحس ولهم شعبه تعيش الآن فى « كردفان » ـ دراسة د . عبد المجيد عابدين لكتاب البيان والاعراب للمقريزى ص ١٥٩

انســـاب القحطانيـون :



● **المصدر التاريخى**

٦ ـ تاريخ التمدن الاسلامي لجورجى زيدان .

٢ ـ البيان والاعراب للمقريزى .

القحطانيـــون (عرب اليمن) :

- نشأت منهم دول قديمـه عاصرت الفراعنـه والبابليين ومنهم الدولة المعينيه والسبأيه والحميريه .

- (ولمـا بدأ تهدم سـد مأرب « المبنى نحو القرن الثانى ق . م » أخذوا بالمهاجره من جواره فى أواسط القرن الثانى للميلاد وتفـرقوا فى البـلاد « والمشـهور عنـد العرب ان الغسـاسنه فى الشام والمنـاذره فى العراق والأوس فى المدينه منهم » ثم انفجر السد وطغت المياه فهاجر من بقى) ـ تاريخ التمدن الاسـلامى لجورجى زيدان ـ ١٤

- وقد أستطاعت مجموعة متحالفة من«الازد» أن يغلبوا القضـاعيين ويسيطروا على منطقتهم وقد سميت هـذه المجموعه المتحالفه غسـان (الغساسنه) حيث صـاروا عمالا للروم ـ نفس المرجع السابق

★★★

الأنصــار :

- قبيل عظيم من قبـائل « الازد » وهم الأوس والخزرج من ابناء حارثه ومنهم بأرض مصر « بنـو محمـد » و « بنو عكرمه » .

١ ـ بنو محمد : من ولد حسان بن ثابت بن المنذر من نسل مالك بن النجار ابى الوليد الانصارى .

٢ ـ بنو عكرمه : من ولد سعد بن معاذ بن النعمان من نسل الحارث بن الخزرج بن النبيت وهو عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الاشهلى أبو عمرو رضى الله عنه .

- وبأرض مصر عوف بن سليم بن منصور بن عكرمة .. وعرف هؤلاء فى بلاد الصعيد وفى البحيرة وبرقة الى بلاد المغرب ـ (البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب ـ المقريزى)

- تخاصم الأوس والخزرج وتحاربا فى الجاهليه حتى ألف الاسلام بينهم وناصروا النبى عند هجرته من مكه الى المدينه .

- (دخل بضع عشرات من الالوف مع عمرو بن العاص والزبير بن العوام وعبد الله بن سعيد وغيرهم فى خلال ربع القرن الأول من الفتح . (١٨ ـ ٤٣ هـ) وأقاموا بالفسطاط والجيزة والاسكندرية وبعض جهات الصعيد)) ـ د . عبد المجيد عابدين فى دراسة لكتاب المقريزى البيان والاعراب ـ ٩٥

- ملحوظة : توجد حتى اليوم منطقة بالجيزة تسمى والمنصورية » ـ المؤلف .

- وفى سنة ٥٣ هـ قدم جماعه من « الازد » ونزلوا بالفسطاط فى موضع عرف « بسوقيبة العراقيين » ـ (خطط المقريزى ٢ / ٨٧)

- فى العصر الأموى (٤١ / ١٣٢ هـ) زادت الوحشه بين قريش (التى منهـا معاوية بن أبى سفيان مؤسس

الدولة الأموية » وبين سائر القبائل وخاصة اليمنية وفيهم الأنصار . فلما وجد معاويه أكثر اليمنيه شيعة « علي » وأنصاره قام باجتذابهم اليه . فتزوج من قبيلة «كلب» اليمنية (أم يزيد ابنه) واستنصرهم على قتل عثمان لأن امرأة عثمان كانت كلبيه .. فحاربوا معه . ثم بعد ذلك تقربت منهم قبائل كثيرة من اليمن ومصر (آداب اللغه العربيه ١٩٣)

- ق العصر العباسي : غلب في دولتهم العنصر الفارسي لان الفرس هم الذين سلموا اليهم مقاليد الاحكام فاتخذوا منهم الوزراء وفي خلافة المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ) الذي كثر استخدامه للعناصر التركيه (أمر « كيدر » واليه على مصر بقطع العطاء والمرتبات التي كانت تؤدي الى العرب باعتبارهم جنودا . فخرج « يحيى بن الوزير الجروي » في جمع من لخم وجذام وقال له هذا أمر لا يقوم فينا أعضل منه واجتمع اليه نحو خمسمائة رجل . ومات كيدر وولي مصر ابنه المظفر من بعده فسار الى يحيى وقاتله وأخذه أسيرا . فانقرضت دولة العرب من مصر وصار جندها العجم والموالي من عهد المعتصم) ـ خطط المقريزي ١/١٥٢ . وقد اضطهد العرب من قبل العباسيين في هذه الفترة حتى انتهت دولتهم على يد « التتر »

- في العصر الطولوني فالاخشيدي لم يرد ما يفيد الاساءه الى العرب خلال هذه الفترة .

- في العصر الفاطمي : فتحت مصر في عصر المعز لدين الله (٣٦٠ هـ ـ ٩٧٠ م) وقد كان الفاطميون يعتزون

بالانتساب الى «قريش» . ويجرون على سياسه تشبه الأمويين في الاعتماد على العناصر العربيه وأحسنوا معاملتهم .

- في العصر الأيوبي : كانت لهم نزعة التعرب . وانتسبوا الى « الازد » في روايـة والى « بني مروان » في روايـة أخرى .

- في عصر المماليك : لما جاء عصرهم بدأت حركة المقاومه بزعامة الجعافره الأشراف والتفت حولهم عناصر عربيه مختلفة . فقاموا بزعامة » حصن الدين تعلب بن الأمير نجم الدين ثعلب بن الأمير نجم الدين » سنة ٦٥١ هـ . وجمعوا جيشا قوامه أثني عشر ألف فارس وتجاوز عدد الرجاله الاحصاء لكثرتهم . عجهز لهم الملك « المعز أيبك » جيشا من خمسة آلاف مقاتل وتقاتلوا فهزمهم . (دراسة د . عابدين ١٢٣) .
(وقبض على الامير حصن الدين وسجن بالاسكندرية حيث شنقه الظاهر بيبرس . (البيان والاعراب ٣٣) واستمرت حركات المقومه بعد ذلك ثلاث سنوات حتى قضى المماليك عليها (وخلت بلاد الصعيد من أهلها بحيث صار الرجل يمشي فلايجد في طريقه أحدا . وينزل القريه فلا يرى الا النساء والصبيان . ثم أفرج السلطان عن المأسورين واعادهم الى بلادهم لحفظ البلاد) ـ ابو المحاسن ٨ / ١٥٣ ـ دراسة د . عابدين للمقريزي ١٢٩ .

خصائص اللغه هناك

نورد هنا بعض الألفاظ الشائعة الاستخدام فى حياتهم اليوميه والتى كثيرا ما كنت أسمعها تتردد على ألسنتهم ٠ مع محاولة للبحث عن أصلها الفصيح فى المعاجم اللغويه ٠

يترب : يقولونها بمعنى يقفز ليركب الدابه مثلا ٠ وتقال للدابه اذا كانت تعدو قافزه (ترب : اثار التراب — مختار الصحاح) ٠

التن : يطلقونها على الجزء من البطن اسفل السره ٠ واصلها الفصيح « الثن » وتحولت الثاء الى تاء (الثنة : بالضم العانه أو مريطاء ما بينهما وبين السره — القاموس المحيط) ٠

يجدف : يقولونها بمعنى يتنقيأ ٠ (الجدف : محركه ٠٠ مالا يغطى من الشراب وما رمى به عن الشراب من زبد أو قذى — القاموس المحيط » ٠

(الجدف : من الجدف وهو القطع كأنه أراد ما يرمى به من الشراب من زبد أو رغوة أو قذى ٠٠ كأنه قطع من الشراب فرمى به — لسان العرب) ٠ وربما جاءت من القدف مع تحويل القاف الى جيم كعادتهم فى النطق هناك ٠ (القدف : الصب وغرف الماء من الحوض أو شيء من شيء يصبه — القاموس المحيط) ٠ وربما جاء المعنى من « القذف » مع تحويل القاف الى جيم والذال الى دال ٠٠٠ والمعنى الأول أقرب

الجعاب : يقولونها بمعنى الاليه ٠ (الجعب : ما اندال من تحت السرة الى القحقح — وتمد الاست كالجعباة — القاموس

المحيط •) ـ (الجعباء والجعبى والجعباءه الدبر ونحو ذلك • وضربه فجعبه جعبا اذا ضرب به الأرض ـ لسان العرب) • وربما جاءت من «عقب» مع حدوث قلب مكاني للعين والقاف فتصير قعب كأن نقول ملعقه ومعلقه أو أزانب وأنارب • مع تحويل القاف الى جيم (عقب كل شيء وعقبه وعاقبته وعاقبه وعقباه : آخره ، عقب القدم وعقبها مؤخرتها ـ لسان العرب) والمعنى الأول أقرب •

دحس : يقولون اتدحس : بمعنى فسد (دحس بين القوم دحسا : افسد بينهم ـ لسان العرب) •

الحبن : يقولونها بمعنى الدمل أو الحيل الناتج عنه (الحبن : بالكسر • خراج كالدمل وما يعترى فى الجسم فيقيح ويرم والدمل كالحبنه فيها حبون ـ القاموس المحيط •)

حتنيله : بالاماله فى التاء • يقولونها بمعنى « شيء صغير جدا أو كميه صغيره » (الحتل : الرديء من كل شيء ـ الحاتل : المثل من كل شيء ـ لسان العرب) •ولعل حتنيله تصغير من الحتل •

دجس : يقولون مدجس بمعنى همدان أو منمل • ولعلها « دقس » مع تحويل القاف الى جيم (دقس : الوتد فى الأرض ، دقس فى البلاد دقوسا أوغل فيها • والدقسه بالضم : حب كالجاورس ـ القاموس المحيط) ولم يرد فى قواميس اللغة فعل « دجس » •

يتزاول : يقولونها بمعنى خاف وذعر و « اتخض » • (زال زويله وزواله أى جانبه ذعرا ـ القاموس المحيط) ـ (اذا ما رأتنا زيل منا زويلها أى ذعرت منا وجفلت نافره ، ـ زيل زويله أى بلغ مكنون نفسه ويقال للرجل اذا فزع من شيء وحذر ـ لسان العرب) •

زول : بالاماله فيالزاى ٠ يقولونها بمعنى المرء أو الانسان أو الفرد (الزول : الجواد ٠٠ والزولة المرأه البرزه ويقال هى الفطنة الداهيه ، الزول : الحفيف الحركات ــ لسان العرب) ــ (تزول : تنساهى ظرفه ــ القاموس المحيط) ٠ وقد يعنون بالزول ٠٠ « الفانى » من زال يزول زولا ٠

زير (١) : يقولون جسمى مزير بمعنى متكتف أو تعبان ٠ (والزيار ما يزير به البيطار الدابة ٠ وهو شناق يشد به البيطار جحفلة الدابة « الجحفلة للحافر كالشفة للانسان » ٠ أى يلوى جحفلته ٠ وهو أيضا شناق يشد به الرحل الى صدرة البعير كاللبب للدابه ٠٠ وزير الدابه : جعل الزيار فى حنكها ٠٠ والزيار شىء يجعل فى فم الدابه اذا استصعبت لتنقاد وتذل ــ وفى حديث الدجال رآه مكبلا بالحديد بأزورة قال ابن الأثير هى جمع زوار وزيار ٠ المعنى انه جمعت يداه الى صدره وشدت ٠ ــ لسان العرب ٠) ــ (الزيار بالكسر ٠ ما يزير به البيطار الدابه أى يلوى جحفلتها ــ مختار الصحاح ٠)

الصرد : يقولون الصرادى بمعنى الأكتاف والجزء الأعلى من الظهر (صرد : ككتف ٠٠ والفرس دبر موضع السرج منه فهو صرد ٠٠ والصرد مكان مرتفع من الجبال ــ القاموس المحيط) ٠ ــ (الصرد : بياض يكون على ظهر الفرس من أثر الدبر ٠٠ والصرد بياض يكون فى سنام البعير ٠٠ والصرد كالبياض يكون على ظهر الفرس من السرج ــ لسان العرب) ٠

كسر ــ يقولون « رجلى بتكسرنى » بمعنى تؤلمنى ٠ (كل شىء فتر فقد انكسر ٠٠ بسوط مكسور أى لين ضعيف ٠٠ المنكسرة : الرجل التى لا تقدر على المشى ــ لسان العرب) ٠

لاب : يقولون لاب ويلوب بمعنى يلف ويكثر من المشى (واللوب

---

(١) بتشديد الياء ٠

واللوب واللؤوب واللؤاب : العطش أو استدارة الحائم حول الماء وهو عطشان لا يصل اليه • وقد لاب لوابا ولوبانا ـ القاوس المحيط •) •

ملاح : يقولونها بمعنى طبيخ (الملاح من بقول الرياض والواحده ملاحه وهي بقلة غضه فيها ملوحه منابتها القيعان •• الملاح : بالضم والتشديد من نبات الحمض •• ، الملح السمن القليل • • وأملح البعير اذا حمل الشحم • وملح فهو مملوح اذا سمن •• والممالحه : : المراضعه والمواكله ـ لسان العرب) • وقد تكون الكلمة مأخوذه من اللغة النوبيه لمجاورتهم اياهم (حيث في النوبه (طبيخ = ملاه) وقد يكون العكس صحيح

نتب : يقولون اتنتت بمعنى تمطي و « فرد صدره » اختيالا • (نتب الشيء نتوبا مثل نهد • وقال

اشرف ثدياها على التريب

لم يعدوا التفليك في النتوب

ـ لسان العرب) ••

هنج : يقولونها للحمار عندما يبدأ صياحه • (تهنج الفصيل : تحرك وأخذت الحياة فيه ـ القاموس المحيط) •

ورده : يقولونها عن « الحمى أو الرعشه التى تنتج عنها (ورد : بالكسر • من أسماء الحمى اذا أو هو يومها ـ القاموس المحيط •) ـ (الورد : يوم الحمى اذا أخذت صاحبها لوقت وقد وردته الحمى فهو مورود ـ لسان العرب) • ـ (الورد : يوم الحمى تأخذ صاحبها وقتا دون وقت يقال وردت الحمى ـ المصباح المنير) •

- ومن الخصائص اللغوية هناك انهم يثبتون نون النسوه فيقولون « بيوتهن » و « أولادهن » .. اما في حالة الجر يقولون مثلا « جايين بأولادهن »

- يقلبون الألف واوا مثل « أين » فيقولون « وين » بالامالة في الواو . وعندما يقولون « فلان مش آخد باله » يقولون « مش ماخد باله » . أى يقلبون الألف ميم .

- حذف تاء التأنيث : فعندما ينادون « يا بنت » يقولون « يا به » . فهنا حذفت النون والتاء أما الهاء هنا فهى هاء السكت .. وبعضهم ينطقها بالاشباع فى فتح الباء فيقولون « يا باه » . بالباء المخففه .
(التابوه لغة الأوس والخزرج « والتابوت لغة قريش » أما التاء المعقودة فانهم يقبلونها أيضا فى الوقف .. الا اذا اضيفت الكلمة فانهم يظهرونها كأن يقولون « طاحونه » ، « طاحونة العمده » مثلا) معجم تيمور باشا الكبير فى الألفاظ العاميه الجزء الأول . ــ ٣٩ .

- ومن الملاحظ انهم أحيانا يقبلون « السين » « هاء » مثل (ناس ــ ناهه) .

- يحذفون الواو فى « ابو » فيقولون « اب سعيد » .

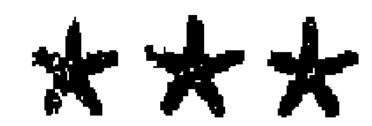
- بعضهم يقلب « القاف » « غين » فيقول « مش غادر » بدلا من مش قادر ، « غلب » بدلا من « قلب » .. الخ (يرى بعض الباحثين ان القاف القديمه قريبه من الغين (مضخمه) أو قل هى غين قريبه من القاف تاتى من الحلق ــ اللغة العربية عبر القرون للدكتور محمود حجازى) . ــ (وهذا القلب موجود أيضا فى السودان

وفى بعض مناطق مصر كـ « بنى سويف » وغيرها ـ معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العاميه) •

- تبدو البلاغـه فى كثير من تعـبيراتهم • فمثلا يقولون « بطنى يتحصـد فى » عنـدما يشـكون من المغـص ـ أو يسمونه « المفرمه » •

ويسمون التعنى المصاحب للدوسنتاريا « الدعاكه » •

- يقولون « أزرق » للاسود .
- تخفيف المضاعف مثل « يكلمك » ـ بتسكين اللام ـ بدلا من « يكلمك » •
- كسر العين فى « فعل » مثل « كدب ، شحم » بدلا من « كدب ، شحم » •
- تسكين ياء المتكلم • فيقولون « لى » بدلا من « لى » ، « جال لى » بدلا من « جال لى » •



فهرس

تقـديم ٥

الفصل الأول : عابر سبيل ١٥

الفصل الثانى : الرحلة فى دنيا الناس ٢٣

١ ـ حكاية رقم (١) .. الفوار ٢٧

حكاية رقم (٢) .. أجراس الحرب . . . ٣٠

حكاية رقم (٣) .. عاشق الشكاوى . . . ٣١

حكاية رقم (٤) .. زهرة الداية ٣٣

٢ ـ المشهد الأول : أب دريان ٤٠

المشهد الثانى : ركابى الدجال ٤٣

المشهد الثالث : عبد الظاهر ٤٨

المشهد الرابع : العزلة ٥٥

الفصل الثالث : شهرين عدوا ٦١

حكاية رقم (١) .. مات نوبتين ٦٦

حكاية رقم (٢) .. شـهادة التسنين ٩٦

حكاية رقم (٣) ·· المحكمة ٧١
حكاية رقم (٤) ·· الثعبان ٧٧
حكاية رقم (٥) ·· العقرب ٧٨
حكاية رقم (٦) ·· المعركة ٧٩

الفصل الرابع : أب شاشين ٩٧

الفصل الخامس : الرحلة الصعبة ١٠٧
المشهد رقم (١) ·· زواج الأطفال ـ كثرة النسل . ١٠٩
المشهد رقم (٢) ·· البؤس ومواكب المساكين . . ١١٦
المشهد رقم (٣) ·· الانتخابات ١٢٤
·· النفاق ١٢٧
·· النفاق ١٢٧
·· التعليم ١٣٣
اللغـة ١٥٤

الفصل السادس : المهازل العجاب ١٦٣
دراسة عن القبائل العربية ١٦٧
دراسة عن اللغة ١٧٦

جمهورية مصر العربية

مطبوعات
المجلس الأعلى للثقافة
رقم

- ٢٦٤ -

كتاب أول
رقم ٨١

القاهرة
١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٥١١٤ / ١٩٨٢

ISBN ٩٧٧ ـ ١٠ ـ ١٢٨ ـ ١


6
8
5000XM